



العلاج بالفن

Art therapy

د/ رضا خلاف

قسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة المنوفية



المستخلص:

استخدم العلاج بالفن من أجل شفاء بعض الأمراض health problems وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تم استخدام الفنون مثل التصوير والموسيقى والدراما، والرقص والشعر فالفن يتضمن الابداع والعلاج، فالعلاج بالفن يمكن أن يساعد الأفراد وإدارة ومواجهة المشكلات الصحية الذهنية فالآلام الفيزيائية (الجسدية) والعواطف المركبة والعنفية، والمشاعر والخبرات فالفن يساعد الأفراد في التحرر من التوتر والقلق واستخدام خيالهم من أجل تحقيق أشياء إيجابية، فعندما تكون مناهج ووسائل العلاج الأخرى غير فعالة، فإن العلاج بالفن قد يكون هو صورة العلاج المحورية والتي لا غني عنها. وإذا تم الربط بين مجال الفن والمعالجة الطبية، فإن علاج المرضى يمكن أن يكون أيسر في المتناول والبحث يستهدف توضيح مفهوم العلاج بالفن، وكيف يمكن تطبيقه في العلاج، وأنماط هذه العلاجات.

الكلمات المفتاحية:-

(العلاج بالفن، الابداع، التطهير، صور العلاج بالرقص، والدراما، الموسيقى، والشعر)

Abstract

Art therapy is used for healing some health problems. Arts like painting, music, drama dance and poetry are used.

Art therapy includes creation, and appreciation, Art therapy may help individuals manage and cope with mental health problems, physical pain, difficult emotion.

Art therapy is highly useful to solve mental health problems and disorders in behavior.

Key words:

Art therapy, catharsis, dance, therapy, drama therapy, music therapy.

**المقدمة:**

لم يَعدُ الفن نافذة تعبيرية وأداة من أدوات التسلية والترفيه؛ حيث إنه قد تعدى هذا الإطار ونخطاه إلى دور علاجي للفئات المختلفة، وصار علاجاً للأمراض النفسية والعضوية، ولم يعد مجرد إبداع في لوحة، أو مهارة في نحت، بل تجاوز هذا ليكون واحداً من الأساليب العلاجية المعترف بها على المستوى المحلي والعالمي، ويعتبر العلاج بالفن Art Therapy من المجالات المهنية والأكاديمية حديثة العهد نسبياً.

والفن قادر على احتواء الصراع الداخلي الكامن في النفس الإنسانية، ولديه القدرة على التسامي بالعنف والانفعالية داخل الإنسان، وتحويلهما إلى قوة هائلة قادرة على بناء الحضارة وإنجاز أعظم الإبداعات البشرية، وهذا ليس بغريب على الفن؛ فالفن - منذ فجر التاريخ- ذو لمحة سحرية ودينية، وقد رسم القدماء على جدران الكهوف رسومات عديدة للأشياء التي تقلقهم؛ لكي يسيطروا بها على مخاوفهم ظناً منهم أنهم يسيطرون عليها من خلال رسمها على جدران الكهوف، وكذلك لجأ أصحاب الحضارات القديمة، مثل الحضارة المصرية والصينية إلى الفن كنوع من العلاج، وكذلك الأمر في الحضارة اليونانية؛ فالفن في هذه الحضارات ذو قدرة تطهيرية وتنفسية قادرة على التخلص من الانفعالات الزائدة وصولاً إلى العلاج بالفن.

إشكالية البحث:

ما أهمية العلاج بالفن؟ وما المجالات التجريبية التي طُبِّقَ فيها؟ وما مدى فعالية الفن في حياة الإنسان؟ وهل يقتصر دوره عند حد التسلية والترفيه أم يتخطى هذا الدور كنوع من أنواع العلاج للتخلص من الأمراض النفسية المختلفة بوصفه نافذة تعبيرية؟

تساؤلات الدراسة:

كيف يمكن الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة كألمانيا في مجال العلاج الطبيعي الإكلينيكي بالأشغال الفنية؟ وما هو مدى إمكانية الاستفادة من وضع خطة علاجية لتشخيص المهارات والقدرات الفنية لفئات تعاني ضعفاً نفسياً أو بدنياً؟

أهمية الدراسة:

تركز الدراسة على المجالات التجريبية التي طُبِّقَ فيها العلاج بالفن، وتهدف الدراسة إلى تأصيل أهمية العلاج بالفن، وتحليل الأطر العامة والقيم التي قام عليها؛ وذلك من أجل الاعتداد في الدراسات التطبيقية المستقبلية، كذلك التعرف على أبرز التطورات التي حدثت في ميدان العلاج بالفن، وتكوين إطار فلسفي حول دور العلاج بالفن في المجتمع، وممارسته التجريبية من خلال الحالات المُطَبَّقَ عليها.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التحليلي.

**أهمية الفن للإنسان:**

للفن قيمة عليا في حياة الإنسان، ويتجلى أثره من خلال مظاهره المختلفة؛ من خلال مظاهر التعبير في الأدب والرسم، والتعبير الجسدي في فن الرقص والدراما وغيرها، فما يعجز الإنسان عن التعبير عنه بالكلمات؛ يستطيع الفن التعبير عنه في شكل رمزي^(١).

والفن يعطي الإنسان الفرصة للتعبير عن ذاته، وإخراج مشاعره المكبوتة إلى النور؛ فالعمل الفني يحسن الحالة البدنية والعقلية والانفعالية للفرد، كذلك التعبير الفني يطور وينمي مهارات التفاعل بين الأشخاص، ويقلل الضغوطات والمشكلات السلوكية، ويزيد من تقدير الذات والوعي بالذات، ويحقق الاستبصار، ويحسن من تعامل الفرد في الإطار الاجتماعي والأسري^(٢).

والفنان دائما ضد تسطيح الأشياء التي تُعَرَّبُ الإنسان، وتجعله متشبيهاً؛ فهو ضد أحادية الناس الفردية التي تجعل منهم مشانق للآخرين، ورسالته هي التكامل النفسي والشمولية، يقول الشاعر والفيلسوف شيلر: ليس هناك طريق آخر لجعل الإنسان الحسي عقلاً سوى أن نجعله أولاً جمالياً، ويقول هربرت ماركيز في كتابه (نحو التحرر): "على الجمال أن يحتوي العدوانية أن يوقف المعتدى ويشل حركته، الفن يهدف إلى إلغاء كل عنف"^(٣).

وتشكل فنون الأداء كالمسرح والموسيقى والسينما والغناء والرقص جوانب مهمة وشديدة الحيوية من الخبرة والتفاعل والحياة الإنسانية؛ فهذه الفنون تحاول الكشف والتجسيد والإبراز لعدد من حالات الإنسان المؤدي والمتلقي للأداء، سواء أكانت هذه العمليات معرفية كالتفكير والخيال، أم وجدانية كالخشية والقلق والحقد، أم اجتماعية كالإعجاب والتعاطف، أو دافعية كالرغبة في: التمكن، والإنجاز، والتفوق، والسيطرة.^(٤)

الفن والحرية:

الفن شكل من أشكال الحرية؛ فهو طريقة للتعبير عن الذات وتحقيق الحرية، وهو عمل يتميز بالإيمان بالذات، ومرآة لانعكاسات الروح ورغباتها، كذلك للفن دور في نشر قيم التسامح والأخلاق؛ فالفن يعزز المعتقدات والمواقف الأخلاقية بما تستعرضه فيه من قيم ذات تأثير فعال على سلوكيات الأفراد.

كما أن الفن أحد وسائل المعرفة، وأهم وسائل إثراء العقل؛ فهو عمل لمخيلات خصبة مبدعة عرضت ثقافات وعادات شعب أو لغة أو تراث. وإذا كان البعد الاقتصادي يعد من

(١) Wolf, J., willmuth, M. Gada, T. and Watkins A, the Role of Art in the therapy of Anorexia nervosa, International Journal of Eating Disorders, V.٤.Iss p ١٨٥, ١٩٨٥.

(٢) Stephenson, promoting self-Ex pression through Art therapy, Generations. P.٥٠, ٢٠٠٦.

(٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد: الإنسان والاعتراب، دار الكلمة، ٢٠٠٧ ص ٥٠.

(٤) جيلين ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء، ت/ شاكر عبد الحميد مراجعة محمد عناني، عالم المعرفة، عدد ٢٥٨ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٧٨. ص ٧.



المكونات الأساسية في كل تقدم؛ فإن هناك بعداً آخر لا يقل أهمية عنه، ونعني به الفنون. وعندما تعجز الكلمات عن التعبير عما يجول في أنفسنا، ولا تكون كافية لأداء هذه المهمة؛ فإننا نلجأ إلى الصور والرموز لتكون هي أداتنا في التعبير عما يعتمل داخلنا، وباستخدامنا الفن في التعبير نكتشف سبلاً للتحوّل والتجديد والتقدم؛ فمن خلال التعبير الخلاق واستثارة الخيال يمكننا فحص مظاهر مختلفة لذواتنا، مثل: الخبرات الحسية، والتعبير الرمزي، والتعبير العاطفي، وتعزيز الحياة والنمو الإدراكي، والتعاطف الوجداني والاجتماعي. وقد تزايد الاهتمام بالتأثير العلاجي للفنون، ولم يعد العلاج ذا بعد واحد، وإنما أصبح فعالية متعددة الأبعاد فيما يتعلق بالفرد والجماعة، والفنون التعبيرية تتضمن فئة من المقاربات؛ تعرف بأنها الفنون العلاجية مثل: الرقص، والموسيقى والدراما، ويشار إليها أحياناً بالمقاربات التكاملية، وذلك عندما تتضمن أكثر من أداة تعبيرية تستهدف تعزيز الوعي والنمو العاطفي، وتدعم العلاقات الأخرى، وتدعم الدافعية وتطوير المهارات الاجتماعية واكتشاف سبل التعبير عن الذات^(٥).

إن الفنون التعبيرية تتميز بقدرتها على مساعدتنا على تجاوز كل ما يعوق تفاعلنا مع عالماً الذي نعيش فيه، ولهذه الفنون التعبيرية القدرة على إعادة التكامل Integration الذي نفتقر إلى وجوده بين مكوناتنا، وهو الأمر الذي تعجز الصور التقليدية في العلاج باستخدام الكلام عنه، وهذه الفنون تقدم لنا الوسيط الذي يمكننا من خلاله استنهاض مشاعرنا الجوانية والتعبير عما يوجد في اللاوعي في قصة، أو لوحة، أو رقصة. والانخراط في هذه الفنون ينتج لنا إمكانية اكتشاف أعماق ما لدينا من مشاعر وانفعالات، والتي تكون في معظم الأحيان غير ظاهرة، كما تتيح لنا إمكانية استخدام الرموز، والتعبير الجسدي عما لدينا من مشاعر وانفعالات، وهذه العملية تؤدي إلى اكتشاف كامل للذات، والتعبير عن هذه الذات؛ ولذلك يؤيد معظم القائمين على العلاج بالفن فكرة استخدام هذه الفنون التعبيرية في العلاج، وهذا العلاج يمكننا أن نرده إلى ثلاثة أنواع؛ هي:

- العلاج المنصرف كلياً إلى الفرد person- centered therapy .
- العلاج السلوكي - العاطفي Behavioral therapy
- Rational- Emotive
- العلاج السلوكي - الإدراكي - المعرفي Cognitive behavioral therapy^(٦) .

ويمكننا هنا أن نصف هذه المقاربات بأنها تعبر عن نظرة تكاملية في استخدام الفنون التعبيرية، وهي الفكرة التي تقوم على مفهوم التكامل بين الحركات التعبيرية، وهي صورة من صور العلاج، تدعم الإحاطة بالصور العديدة والمتعددة للفنون الخلاقة في ممارسة واحدة؛ فهي من ثمّ نظرية تعبر عن ماهية العلاج التعبيري القائم على تكامل وتأزر الصور والأنماط الفنية؛

(٥) Malchiodu (C.A). Expressive Therapies: History theory and practice (٢٠٠٥) p p ١٧- ١٥.

(٦) Degges- white suzanna: integrating the expressive Arts theory Based interventions theory Based interventions ٢٠٠٧ pp. ١-٧.



أي استخدام كل الوسائط التي تتحدث إلى الخيال والروح والعقل. والفنون كانت دوماً جزءاً من الحياة والعلاج طوال التاريخ، وقد تزايد في الوقت الراهن إدراك الدور الحيوي للفنون في الصحة الذهنية، وإعادة التأهيل؛ فقد استخدمت هذه العلاجات منذ القدم للوقاية، وهناك إشارات عديدة في الطب والإنثروبولوجيا للتطبيقات المبكرة للفنون التعبيرية؛ فقد كان الأطباء المصريون يشجعون الذين يعانون المرض الذهني على الانخراط في الفعاليات الفنية، وكان اليونانيون يستخدمون الدراما، والموسيقى لما لهما من كفاءات تعويضية، وقصة الملك شاؤول "في الكتاب المقدس، تذكر لنا خصائص الموسيقى، وقدرتها على التهدئة والسكينة، وفي عصر النهضة أكد روبرت بيرتون Robert burton أن الخيال يلعب دوراً في الصحة والرفاهية، كما أشار الفيلسوف الإيطالي دي فيليري defeltre إلى أن الرقص يلعب دوراً محورياً في نمو صحة الأطفال وتطورهم^(٧).

وقد انبثقت فكرة استخدام الفنون في العلاج في الفترة ما بين (١٨٠٠ إلى ١٩٠٠) مع ظهور الطب النفسي بوصفه مجالاً معرفياً تجريبياً، وخلال هذه الفترة بدأت حركة تزويد الناس بمعالجة أكثر إنسانية للذين يعانون المرض العقلي، وفي الحرب العالمية الأولى نجد توثيقاً لاستخدامات الموسيقى باعتبارها علاجاً، وذلك فيما أطلق عليه (العلاج بالموسيقى)، وذلك عندما كان الجنود في الحرب يستجيبون للموسيقى، ولا يستجيبون لغيرها، بالإضافة إلى استخدام الدراما أسلوباً لاستعادة الصحة العقلية والحفاظ عليها؛ لذلك أصبحت العلاجات التي تعتمد على الفنون الخلاقة أكثر انتشاراً خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين.

وقد أدرك أصحاب الطب النفسي أن التعبير عن الذات بالأساليب غير اللفظية، مثل: (الرسم والموسيقى والحركة) يمكن أن يكون ذات فائدة كبيرة لمن يعانون أمراضاً عقلية حادة^(٨).

الفن والهوية:

إن المدن تُكتب لها القيمة الخالدة من خلال ما يكون فيها من فن؛ سواء وضعنا في اعتبارنا القيمة الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو لا؛ فالفن يعد جزءاً متميزاً لتاريخنا وتطورنا الثقافي؛ فهو يعكس صورة مجتمعنا، كما يضيف معنى وصورة المدينة، والفن يؤكد الطابع الإنساني للمجتمع، ويقدم لنا ما يمكن أن نطلق عليه نقطة التلاقي بين الماضي والحاضر والمستقبل.

إن الفن يمنح الأماكن إحساساً عالياً بالمكان والهوية؛ فنحن عندما نفكر في الأماكن الأثرية نتذكر الأعمال الفنية التي تتميز بها كونها إنجازاً وإبداعاً لأناس استطاعوا الإحاطة بروح الوسط الثقافي المحيط بهم وجوهره.

وقد يؤدي غياب الفن إلى القضاء على هويتنا الإنسانية؛ فالفن يضع الفنانين في صميم عملية اتخاذ القرار المدني، فضلاً عن أن العائدات الإستراتيجية التي تعود من وضع الأعمال

(٧) Robert (Burton): the Anatomy of Melanchdx (١٦٢) the British Journal Jstor ١٩٩٦ vo ١٧, p ٥٨٣.

(٨) Ibid, p٥٨٤.



الفنية في الأماكن العامة والتي يمكن أن تؤدي إلى قيامهم بمساهمات قيمة؛ حيث يقدمون مهاراتهم الإبداعية والخلاقة، فضلا عما يحدث من حوار مجتمعي، وهو ما يؤدي وبصورة مثالية إلى خلق وسائل اتخاذ القرار وعمليات حل المشكلات، وهو الأمر الذي يمكن أن ينتهي إلى نتيجة أكثر إبداعاً. وللفن في المجتمع متصل *continuum* يبدأ من تقديم المقاصد الخلاقة إلى الأدوار التي يمكن أن يقدمها هؤلاء الفنانون إلى المشروعات الاجتماعية، وبهذا يكون هؤلاء قادة أكفاء في المجتمع، يستهدفون من خلال الفن تقديم منظورات بديلة تتحدى افتراضات واعتقادات وقيم المجتمع.

إن التاريخ يبين لنا أن الفن كان عنصراً حيوياً في المجتمعات التي تهدف إلى تحقيق تقدم في كل مناحي الحياة، وإمكانية أن يُقابل باستحسان الجيل الحاضر، والأجيال القادمة على حد سواء؛ فالمعطيات التي لدينا تشير إلى أن المدن التي تتميز بمشهد ثقافي حيوي هي الأكثر جاذبية للأفراد.

يمكن للفن أن يكون مفتاحاً فريداً ومتميزاً في تشييد مكان أكثر تفرّداً وأكثر ثقافة ومعنى، ولكي تظل للفن فعاليته في المجتمع علينا أن نرسم مستقبله، وأن نقوم بتجهيز المسرح لتدعيم قيمه، وإبراز العلاقة بين هذا الفن والبيئة، وفي هذا السياق لدينا صورتان من صور التحدي هما:

- الواجب فعله، ويلزمنا القيام به (أفكار تصورات).

- وكيفية القيام به (أفعال - التزامات)^(٩).

نحن نعرف أن الحاجة إلى المعرفة ضرورية، وأن الفن يطرح تساؤلات على قدر كبير من الأهمية، ليس فقط عن البيئة وإنما عن ذواتنا أيضاً؛ فالفن أداة فعالة في عملية الانتقال من مستوى التلقي إلى المستوى الإستيطقي^(١٠).

إن الفن أداة فعالة في تحقيق التفاعل الحر الخلاق بين المجتمعات، كما يمكن أن يكون أداة فعالة ومفيدة للأفراد في مواجهة الخلافات والعوائد المرتبطة بالصراع، بالإضافة إلى أن إبداع عمل فني بطريقة جماعية يساعد في إيجاد ارتباط مثمر بين المشاركين في هذا الإبداع؛ فالفن مصدرٌ متاحٌ للاستخدام في كل مراحل الصراع والعنف، ومن خلال الفن يتم وضع حد للحرب والافتتال، ويتحقق لدينا إدراك أن التقدم يمكن أن يكون حقيقة وواقعاً، فالمبادرات الفنية الثرية يمكنها تدعيم المجتمعات في محاولتها التعرف على مصادر الصمود والتأقلم والتكيف، وتقديم حلول للمشكلات التي تبدو على أنها مشكلات معقدة يصعب حلها^(١١).

إن إدراك الفنون والثقافة للتقدم *Progress* هو إدراك حقيقي، ويتم تدعيمه بالانخراط الفني في عمليات بناء التقدم، بالإضافة إلى ما يمكن أن نطلق عليه التيسيرات الثقافية التي تدعم

(٩) American for the Arts (public Art New York canal Green Paper P١-٥).

(١٠) Ibid, p٥.

(١١) cohn(John) from wars to progress (Resolving conflicts) peace in sight (٢٠١٨ P١٣).



إسهامات هؤلاء الفنانين في تحقيق التقدم أو جعله واقعًا حقيقيًا ملموسًا، وذلك عن طريق التوفيق والتقييم النقدي لإبداعات هؤلاء الفنانين في بناء مجتمعات تنسم بأكبر قدر من العدل، وبأقل قدر من الظلم، وكل هذا يعتمد على مهارة المبدعين والمقاصد الإستراتيجية لدى هؤلاء المبدعين^(١٢).

الهدف من الفن:

هذا العنوان في حقيقته سؤال عن غاية الفن؛ مفاده هل الفن لمجرد الترفيه أو المشاهدة والترويح عن النفس؟ هذا معناه أننا نلغي الهدف الأسمى للفن؛ حيث إن الفن يقدم معايير إنسانية وقيمة خاصة؛ لأنه يتعامل مع الروح البشرية بشكل مباشر، ويترجم المشاعر والأحاسيس إلى لغة متعارف عليها من قبل المتلقي؛ لأن الفن الحقيقي ليس له وطن، وهو سريع الانتشار والتأثير في المتلقي إذا كان فنا.

رسائل الفن:

الفن يسهم في تهذيب الذوق العام وصقله لدى الإنسان؛ لأنه يسمو به إلى القيم الإنسانية الإيجابية، ويسهم في الكشف عن قضايا المجتمع وطريقة معالجة تلك القضايا بطريقة محببة للنفس وجذابة؛ لترسخ في ذهن القيم الإنسانية، كما يساعد في تحقيق التوازن النفسي لدى الإنسان، ويقرب وجهات النظر بين الشعوب وتبادل التراث الاجتماعي، ويلقي الضوء على المشكلات والظواهر الاجتماعية المختلفة التي انتشرت في المجتمعات في ظل حساسيتها أو الجهل بها والآثار المترتبة عليها، ويعد الفن أداة من أدوات التربية العامة لغرس العادات والتقاليد والقيم الإيجابية وخلق الإنسان المبدع القادر على التعبير^(١٣).

لقد أُدرجَ الفن رسمياً في ميثاق الحقوق والحريات في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام (١٩٤٨ م) المادة (٢٧): " هذا الالتزام بحقوق الجميع في الحصول على ثمار الثقافة الإنسانية والاستمتاع بها، ولكل فرد الحق في المشاركة بحرية في الحياة الثقافية للمجتمع، والتمتع بالفنون والمشاركة في التقدم العلمي وفوائده؛ فيجب على الفنانين أن يكونوا دعاة للسلام، وقضاة لحقوق الإنسان العالمية، والتأثير على الرأي العام من خلال ممارسة الفن المعاصر بهدف التنمية المجتمعية.

إن للفن دوراً في التوعية بحقوق الإنسان، والتعبير عنها، ونشر ثقافة صيانة هذه الحقوق وتعزيزها، وكذلك في تضييد جروح انتهاكات حقوق الإنسان، ويمكن للفن تخفيف معاناة مخيمات اللاجئين والتعبير عن قضاياهم وإيصالها إلى كل المستويات الثقافية والسياسية المحلية والعالمية. إن تنفيذ إبداع فني رسماً أو نحتاً يصف ويجسد وجه إنسان معذب مسحوق اجتماعياً يثير في المتلقي تداعيات متنوعة؛ فالأعمال الفنية المتصفة بالجمال ما هي إلا تجسيد قوي واضح وعميق يبعث فينا مشاعر الاحترام والتقدير لهذه الحياة التي تستحق العناية بها، ورعاية الفن فيها بكل أشكاله وصوره وأنواعه، فمهما صعبت الظروف سيبقي الفن حقاً من حقوق الإنسان، يجب ممارسته بحرية، وهناك عدد من المنظمات المكرسة للأهداف المزدوجة للفن

(١٢) Ibid, p٣.

(١٣) رضا كمال خلاف: الفن والانفعال، دار مجاز للنشر، ٢٠١٨، ص: ١٥.



وحقوق الإنسان، ومن أمثلتها حركة (موسيقيون بلا حدود) من أجل حقوق الإنسان، تتجلى مهمتها في تعزيز الإنسانية من خلال الموسيقى.

إن الفنون بصفة عامة ترتبط بحقوق الإنسان خاصة ارتباطاً وثيقاً، ويحتاج بعضها إلى البعض الآخر، ولا يمكن للفن أن يزدهر إلا في جو من التحرر من الخوف والعنف والقمع، وبالتبعية لا بد للمجتمعات المتحررة الديمقراطية تقديم إطار مؤسسي يمكن للفنون أن تزدهر فيه، وتكفل للفنانين جواً يزدهر بحرية التعبير والحماية من القمع.

الأهمية التعليمية للفن:

إن إدخال الفن مادة أساسية ضمن المناهج الدراسية يعزز قدرات التعلم لدى الطلبة، ويسهم في تحسين المهارات اللغوية؛ فالتمثيل الدرامي للقصص والروايات يزيد من استعداد الطلبة لتعلم الكتابة والقراءة، بالإضافة إلى دراسة فنون الدراما التي تؤثر إيجابياً على القدرات اللغوية للطلاب، كذلك تسهم الفنون في تحسين القدرات المعرفية؛ فتساعد الفنون البصرية والرقص على تنمية مهارات الإبداع والتفكير والتخيل، كذلك تعمل الفنون على زيادة الرغبة في التعلم؛ فتعزز المنافسة وقيم العمل الجماعي، ويؤدي الانخراط في الأعمال الفنية إلى تخفيف التوتر والإجهاد، وتحسين الحالة المزاجية، فضلاً عن تقدير الذات والرضا الناتج من القدرة على الإنتاج المتمسم بالإبداع، بالإضافة إلى أنه يسلط الضوء على أهم القضايا الاجتماعية وتعزيز القيم الإيجابية في نفوس الأفراد كالتعبير عن المتعقدات بحرية وزيادة التسامح ونبذ العنف^(١٤).

ولقد أكد الفلاسفة منذ القدم على أثر الفن في تحقيق الانسجام والهدوء النفسي للإنسان؛ فقد وصف أفلاطون الجمال بقوله: "الحب والجمال يحرران النفس الإنسانية بما يحققان من إيقاع وتناغم يشقان طريقهما إلى أعماق النفس، ويستحوذان عليها بقوة."^(١٥) كذلك وصف أفلاطون الجمال بأنه وسيلة لتهديب الانفعالات؛ فيقول في محاورته النواميس: "وكما يسقي الحديد ويطوع بالنار تتناغم الانفعالات، وتصبح مفيدة بالتصنيف السليم للتناغمات"، واعترف أفلاطون بالأثر النفسي للفن في محاورته الجمهورية: عن الأثر التطهيري للفن: "إذا ما استسلم المرء للموسيقى وتركها تجره بأنغام الناي؛ حتى تمتلئ نفسه عن طريق أذنيه، يفيض من الأنغام الرقيقة الباكية. وإذا ما قضى حياته بأسرها يردد النغم ويتذوق جماله؛ فإنه يهدى بذلك العنصر الغضبي في نفسه، كما تصهر النار الحديد، وتخلصه من الصلابة التي كانت تسلبه كل نفع له من قبل."^(١٦)

(١٤) h yampasad. Sharma. Art Therapy: creativity forcure, tribhuvan university Journal, December ٢٠١٧, p.٢.

(١٥) مجاهد عبد المنعم مجاهد: جدل الجمال والاعتراب، ص ٢٢.

(١٦) أفلاطون: الجمهورية، ت/ فؤاد زكريا، فقرة ٤١١، ص ٢٨٥.



كذلك وصف أفلاطون المقامات والأنغام الموسيقية المضبوطة بدقة؛ بأنها تؤثر في انفعالات الشخص؛ لبساطتها ولأنها تبعث التوافق الإيقاعي في نفسه.^(١٧)

كذلك يشير جاريت في مؤلفه (البحث عن الجمال) إلى أن أفلاطون قد نظر إلى الموسيقى على أن لها تأثيرًا خلابًا يسحر النفوس، ويؤثر عليها؛ فيهدئ من غضبها وثورتها؛ لذا فهي لها أهمية كبيرة على الناحية النفسية والعقلية للإنسان.^(١٨)

كما صف أرسطو الفن بأن له قدرة تطهيرية تنفيسية للانفعالات، والتطهير catharsis، وهي كلمة تشير إلى التحرر من التوتر نتيجة إطلاق العنان بقوة للانفعالات الحسية أو المكبوتة، ويحدث التطهير بفعل التراجيديا والأعمال الدرامية، ويعتمد أسلوب الدراما النفسية أو السيكودراما على الدمج بين عناصر من المسرح وعناصر من التقاليد التحليلية النفسية في شكل علاج نفسي جماعي، يعتمد على الارتجال الدرامي أو التمثيلي لمواقف الحياة المثيرة للاضطراب^(١٩).

وقد كان الفن عند أرسطو وسيلة مهمة لتخفيف حدة الانفعالات عن الإنسان، خاصة الضارة منها باتزان النفس؛ فالإنسان عندما يمر بنفس انفعالات البطل، ويعيش معه محنته من خلال العمل الفني؛ يتخلص من آلامه من خلال التجربة الفنية^(٢٠).

إن فكرة التطهير عن طريق الفنون مثل فنون التراجيديا أو الدراما يعود أصلها إلى الفيثاغوريين، ويرجع أصلها إلى المصريين القدماء والصينيين؛ لأن استخدام الموسيقى في علاج المختلين عقليا ليست عادة يونانية الأصل، وإنما سبقهم إليها أصحاب الحضارتين: المصرية والصينية، ثم اعتمد عليها أرسطو عندما لاحظ ما للموسيقى من تأثير على إحداث حالة نفسية جيدة^(٢١).

ويشير لوكاس في كتابه عن أرسطو أن مصطلح (التطهير) جرى تناوله بمعاني مختلفة كالمعنى الديني والمعنى الطبي؛ فالتطهير في الطب يعني عملية تطعيم بنفس المادة أو المزاج الذي يسبب ألامًا في الجسم؛ لتحقيق مناعة معينة؛ ولهذا يكون التطهير الناتج عن مشاهدة

^(١٧) جولويس برنتوي: الفيلسوف وفن الموسيقى، ت/ فؤاد زكريا مراجعة حسين فوزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤. ص ٢٨٣.

^(١٨) James Jarrett, the quest for Beauty prentice hall, ince.cscon printing u.s.A. ١٩٥٨, p٢١٩.

^(١٩) جيلين ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء، ص ٢١.

^(٢٠) أرسطو طاليس: فن الشعر، ت: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣ ص ١٨.

^(٢١) جان برتليمي: بحث في علم الجمال/ ت/ أنور عبد العزيز، مراجعة نظمي لوفاء، مؤسسة فرنكلين، القاهرة، ١٩٧٠. بيروت ص ٥٠.



التراجيديا هو إحداث عملية توازن نفسي عن طريق انفعالي الشفقة والخوف؛ فينطلق الزائد منها، أو توقظ الساكن منه^(٢٢).

إن الفن ظاهرة إنسانية مهمة تهدف إلى تحقيق التكامل النفسي للإنسان، وقادرة على أن يكون متنفساً للإنسان، ونافذة تعبيرية له، وقد أسهم في الحد من ظاهرة العنف؛ فمن خلال الخيال الخلاق يستطيع الإنسان أن يستبدل بالقلق الفرح والسعادة.

ويعد الفن حلاً للتوتر المتجاوز حدود الطاقة، ووسيلة تعبيرية مهمة لحياة قد تكون كئيبة ومحبطة، وربما كان التعبير الفني دفعاً للخوف من فقدان السيطرة على الحياة أو الذات؛ لذلك يصبح الإبداع الفني وسيلة لتحقيق التكامل الذاتي^(٢٣).

الفن والتسامي:

الفن صرخة إنسانية ضد الألم والقيح والعنف، وهو تسام *sublimation* لظاهرة العنف. والتسامي أسلوب من أساليب التكيف النفسي، وحالة من التوازن والتوافق بين الفرد وبيئته. والسلوك التكيفي هو سلوك يحاول به الفرد التغلب على الصعوبات والعوائق التي تقف حيل تحقيق حاجاته، وليس بالضرورة أن يؤدي كل سلوك تكيفي إلى التكيف السليم^(٢٤).

والإعلاء أو التسامي كذلك تعديل للدوافع غير المقبولة؛ حتى تصبح مقبولة اجتماعياً، وهو شكل من أشكال الاستبدال؛ فالرياضة إعلاء للقوة الجسدية العنيفة، وفي الفن تخضع مشاعرنا لضرب من التحويل؛ فبممارسة التجربة الجمالية تتحرر مشاعرنا المكبوتة تلقائياً، ويشعر الإنسان بالسكينة والهدوء؛ فالفن يوقفنا على حركات النفس البشرية بكل عمقها وتنوعها فالانفعالات تستحيل على يد الفنان إلى قوة تشكيلية^(٢٥).

وهذا ما عبر عنه سيجموند فرويد في كتابه عن (الحضارة والسخط) *civilization and discontent* ١٩٣٠ بقوله: "عندما تصبح الطاقة الضخمة للرغبات الغريزية بها مخزون، ونرفض تحريرها؛ فإن ذلك يخلق وضعا قابلاً للانفجار؛ حيث يصبح الإنسان في حالة توتر دائم نتيجة أنه لم يحرر طاقة اللوبيدو أو الطاقة التدميرية، وإذا تمكنت الحضارة من تقديم وسائل اجتماعية مقبولة للتحرر من اللوبيدو (الطاقة التدميرية) يمكن عندئذ تخفيف أو تسكين المشكلات

(٢٢) Lucas (D.W) Aristotle: poetics, Introduction commentary and appendixes oxford ١٩٨٠.p. ٢٧٦.

(٢٣) أرنولد هاوزر: فلسفة تاريخ الفن ت/ دمراري عبده جرجس، المركز القومي للترجمة، العدد ١٢٧٢، القاهرة ٢٠٠٨ ص ٩٤.

(٢٤) Gemesken, freud and Nietzsche on sublimation the journal of nietzsche studies, Issue ٣٨ Autumn ٢٠٠٩ p ٥٠.

(٢٥) Cramer, p. Defence. Mechanisms and physiological Reactivity Journal of personality, ٢٠٠٣ p.٢٢.



الناجمة عن تلك الطاقة، وتحويل هذه الطاقة إلى أنشطة بديلة مقبولة؛ حيث تتحول هذه الطاقة إلى التأليف والرسم والموسيقى^(٢٦).

والفن في تطور دائم؛ لذلك دوره يتعدى مجرد التسلية أو اللذة، ولقد مارس دوره بوصفه علاجاً فعالاً. فما هو العلاج بالفن؟

مفهوم العلاج بالفن:

لجأ الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الفن بوصفه أداة من أدوات التعبير عما يطويه في نفسه من مخاوف وقلق؛ فلقد منح الفن قوة سحرية من خلالها يهزم مخاوفه، ويسيطر على ما يقلقه، وقد رسم الإنسان القديم الوحوش المفترسة على جدران الكهوف اعتقاداً منه أن رسمها يكسبه قوة سحرية تساعد على صيدها أو تجنب أذاها، كذلك كان الفن ذا مسحة دينية وسحرية منذ القدم، ووسيلة تعبيرية عن المشاعر والرغبات والمخاوف والحالات الوجدانية، وأداة للتواصل وتبادل التجارب مع الآخرين، ووسيلة تعزز مقدرة الإنسان على تحمل مخاطر الحياة؛ فالفنون والآداب توفر العديد من الجواهر التي لا تقدر بثمن لحياتنا^(٢٧).

والعلاج بالفن هو استخدام للفن كطريق للعلاج من بعض المشاكل الصحية عن طريق إطلاق العنان للتعبير عن مخاوف الشخص، وقلقه، وعدم قدرته على التعبير اللفظي؛ ومن ثم يتجه للفن، مثل: الرسم، والنحت، والموسيقى، والآداب، والرقص. ويرتبط الفن بالإبداع، بينما يرتبط العلاج بالشفاء؛ فيشمل العلاج بالفن و الإبداع، والتقدير والشفاء؛ فيساعد على إدارة مشاكل الصحة العقلية، والألم الجسدي والعواطف الصعبة والمشاعر والتجارب المؤلمة والتعامل معها في الأوقات التي يعجز الفرد عن التعبير عما بداخله، وهنا يأتي دور الفن للتعبير بشكل رمزي من خلال الرسم، أو التعبير بالحركة من خلال فن الرقص^(٢٨).

والتعبير بالفن هو انعكاس لكل ما يدور داخل الإنسان من صراع شخصي، ويقوم العلاج بالفن على التركيز على المظهر الإبداعي للفن، ويعطي القدرة على الاستبصار العلاجي الذي يحصل عليه الشخص وكان الفرد يختار نوع الدواء المناسب لحالته، ويصبح بصيراً بحالته^(٢٩).

(٢٦) روبرت داناى: السلوك الإنساني في ثلاث نظريات في فهمه، ت/ أحمد اسماعيل صبح، الهيئة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣ ص ٤١.

(٢٧) Agell, G the place of Art in. Art therapy Arts therapy, American Journal of Art therapy ١٩٨٢. P١٥.

(٢٨) ibd- p١٥

(٢٩) Beown A., colon, E Garman, Nand, Chambliss, C. Educational, applications of Art therapy: Increasing collegiality within campus Residential P.٤٥, from www.ericd.ed.g.v. Jimmy petuzzi, what is Art therapy.



فالعلاج بالفن من خلال فن الرسم، على سبيل المثال، يكون ذا فائدة عظيمة للأفراد الذين يعانون من صعوبة التعبير اللفظي عن أنفسهم؛ ومن هنا يكون الرسم هو النافذة التي يخرج منها أفكارهم وانفعالاتهم ومخاوفهم وتخيلاتهم من خلال الشكل الفني ولا يحتاج^(٣٠) العملاء إلى المهارات أو القدرات الفنية؛ فالعمل الفني يرى فيه الدلالة العلاجية، ولا يري من الناحية الفنية^(٣٠).

إن رحلة العلاج بالفن مع العميل تعزز مقدار الثقة الذاتية لديه بالنفس، وتشعره بالاطمئنان؛ لأنه يستطيع التعبير عن ذاته من خلال الصور المرئية التي قد تكون رسماً أو تصويراً أو نحتاً، وهذه العملية الإبداعية تعد مصدراً للمعلومات لكل من العميل والمعالج من خلال العمل بالوسائط الفنية، مثل: الألوان، والأوراق، والصلصال، والطين؛ مما يمنح العميل القدرة والاستجابة الفسيولوجية للاسترخاء والهدوء النفسي؛ فتقل درجة القلق لديه، ويصبح أكثر استعداداً للتعبير عن النفس بثبات انفعالي خالٍ من الانفعالات الحادة^(٣١).

يشير مفهوم العلاج بالفن إلى ذلك النوع من العلاج الذي يستخدم فيه النشاط الفني، مثل: الرسم، والتصوير، والغناء، والموسيقى، والنحت، والدراما، والكتابة الإبداعية، وتوظيفه كوسيلة للتعبير بشكل فردي أو جماعي عن طريق معالج بالفن - مؤهلاً لتمكين العميل من ترجمة مشاعره وانفعالاته وأفكاره ومخاوفه، وطرح خبراته الداخلية وتجاربه الأليمة، والتعبير عنها من خلال الفن بواسطة الأنشطة الحرة المفيدة الموجهة وفقاً لخطة علاجية تتطور مراحلها وفقاً لحاجة العميل النفسية والصحية^(٣٢).

الرواد الأوائل للعلاج بالفن:

ظهر في القرن الثامن عشر ما سُمِّيَ بـ (فنون المجانين)، ويعود تاريخ فنون المرضى النفسيين في الحضارة الغربية إلى عام ١٧٣٥ عندما نشر الفنان وليام هوجارت William Hogarth مجموعة من فنون الحفر الجرافيت تحت عنوان (تتالي الحطام) the Rakes progress التي تصور نزيفاً نفسياً في مصحة، يحرق ببصره في مجموعة من الرسومات الرمزية، يعتقد أنه قد قام برسمها على حائط تلك المصحة، وقد أثارت هذه الرسومات فضول بعض الأطباء النفسيين، ودفعتهم لدراسة خصائص الأمراض النفسية من خلال رسومات مرضاهم^(٣٣).

التحليل النفسي والفن التشكيلي Psychoanalysis and Art:

(*) استخدم الباحث هنا لفظ العميل بمسواة المريض

(٣٠) ibd- p٤٥

(٣١) Ibid, ٥٠.

(٣٢) Jones, P. the Arts therapies, Arevolution in health carem East, Sussex, uk: Brunher-Routledge, ٢٠٠٥.P٥٠.

(٣٣) Sheena Mc. Gregory, Art Therapy, John. Willex & Sons. ١٩٨٩, P١٧.



كان للعلاج بالفن إرهابات كذلك مع سيجموند فرويد Freud، والذي تابع رصد الخصائص المرضية من خلال الفن عندما حلل إنتاج بعض الفنانين السابقين والمعاصرين له؛ ليوضح القيمة التعبيرية والتنفسية للفن، وما لها من قدرة على تحرير اللاشعور، وما اختزله من عقد نفسية، واستكمل تلميذه يونج المسيرة، وكان ولوغاً بالفن؛ فقد كان رساما بارعاً، وهو نفسه أكد على تحقيق التوازن النفسي للشخص من خلال ممارسة الفن بالرسم^(٣٤).

عرف سيجموند فرويد الفن بأنه وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال، وبخاصة الرغبات البيولوجية التي أحبطها الواقع؛ إما بالبواعت الخارجية، وإما بالمثبطات الأخلاقية، وفكرة الإبداع الفني تعتمد، بشكل كبير، على فكرة التسامي Sublimation، ولقد أشار إليه سيجموند فرويد عند الحديث عن الدافع الجنسي، وفي الفن يحدث التسامي من خلال استبدال الأهداف التي يرتضيها المجتمع بالطاقة الزائدة عن حاجة الإنسان^(٣٥).

فالفن لدى سيجموند فرويد هو في منطقة وَسَط بين عالم الواقع الذي يحبط الرغبات، وعالم الخيال الذي يحققها؛ فقد نظر فرويد إلى عالم الخيال على أنه مستودع تم تكوينه أثناء عملية الانتقال المؤلمة من مبدأ اللذة إلى مبدأ الواقع؛ لذلك قرر فرويد أن الإبداع الفني والاستعداد للإنتاج مرتبطان ارتباطاً تاماً بالتسامي، وإبداعات الفنان هي الإشباع الخيالية لرغباته اللاشعورية، ودور التحليل النفسي كشف الستار عن الواجهة الرمزية؛ ولهذا نظر سيجموند فرويد للفن على أنه نوع من تحويل اللاوعي^(٣٦).

ومن هنا نرى أن المحلل النفسي يرى الفن ممثلاً بالدلالات التي تدل على حياة الإنسان اللاواعية، وأن الفن بالنسبة للفنان هو الوسيلة التي تهيب بدائل رمزية مشروعة للرغبات المكبوتة والمنبوذة، وهو إشباع جزئي لتلك الرغبات، ومن أكثر المدارس الفنية التي تأثرت بروية وتحليل سيجموند فرويد لدور الفن في التأثير على انفعالات الإنسان هي المدرسة السريالية التي تأسست ١٩٢٤، ومهدت للكثير من الأفكار الخاصة في مجال الأدب والفن التشكيلي والشعور بالحياة بشكل مميز وفريد.

وتميزت بثورتها ضد الفن التقليدي الذي جعل من الحقيقة المرئية أساساً للتعبير، فالفترة الزمنية للمدرسة السريالية تأثرت بالحروب العالمية، والتي شعر فيها الإنسان بالمرارة واليأس؛ الأمر الذي جعل من أهداف الفن الرئيسية تعويض حرية الإنسان المفقودة والقضاء على اغترابه؛ فاللوحة السريالية تتميز بالخيال المتدفق، واللاشعور والأحلام بصورة رمزية، وقد قام رائدها سلفادور دالي باختراع الرموز من الأشكال الهندسية، وأحياناً يستخدم أجزاء من الجسد، كذلك ظهرت في الأدب من خلال الكتابة التلقائية ودفع النشاط الفني، وإقامته على فكرة تداعي الصور والخيالات^(٣٧).

(٣٤) Ibid, P٢٠.

(٣٥) Gemes, ken, Freud and Nietzsche on sublimation, p٥٥.

(٣٦) شاكر عبد الحميد: العملية الإبداعية في فن التصوير، دار قباء مصر، ص ٤١.

(٣٧) محمود أمهر: التيارات الفنية المعاصرة، المطبوعات، لبنان، ١٩٩٦. ط ٢، ص ١٠٠.



وتميزت المدرسة السريالية باستخدام الشكل الواقعي، ولكن في مكان غريب عنه، وحورت الشكل الواقعي إلى شكل فوق الذاكرة؛ بمعنى غير موجود في خبرة الإنسان العادية؛ أي اكتساب الشكل خصائص غير خصائصه، ومسخت أشكال الكائنات الحية تطبيقاً لمقولة سيجموند فرويد: "إن اللاشعور في الإنسان له الكيان الأكبر في حياته؛ فالفن السريالي يوازي النداعي الحر لدى المحللين النفسيين، ولقد حاولت السريالية التخلي عن الواقع خاصة في العالم الباطن للفنان في الأعمال الفنية؛ فعكست خيالات وتصورات تتجاوز الواقع الملموس، وجاءت لوحات السريالية أشبه بالرموز والأحاجي، ولقد أراد السرياليون بهذا الاتجاه (تحرير الإنسان من سيطرة العالم الخارجي)، واعتمدوا على أن أساس التعبير عند الفنان هو أعماقه ومشاعره ورغباته وآماله، وأن مهمة الفنان هي التعبير عن الواقع الداخلي، وعن الخبرات الوجدانية"^(٣٨).

ومن هنا بزغت الفكرة بأن الفنون لها خاصية العلاج؛ فالفنون العلاجية تساعد الإنسان على تجاوز أزماته من خلال فعل التسامي، والرغبات المكبوتة يمكن أن تتسامى في شكل فنون، والفنون توفر الإشباع البديل عندما لا تتمكن من تحقيق رغباتنا؛ فيمكن أن نصاب بالاضطراب العقلي والاكنتاب بسبب عدم القدرة على التعبير، ويمكن للفنون أن تساعدنا على تحقيق الرغبات المخفية وغير المخفية؛ فتقول الفيلسوفة سوزان لانجر: "إن الفنون يمكنها التعبير عن الأشياء التي لا تستطيع اللغة التعبير عنها، الفنون تغذي مشاعرنا." ومن هنا أمكن ربط الفنون بالمجال الطبي؛ فيمكننا التخلص من مشاعرنا وعواطفنا المؤلمة من خلال اللعب بالمواد الفنية، مثل: الألوان، والقماش، والصلصال، والأحجار، والرقص"^(٣٩).

ولقد صاغ الفنان البريطاني أدريان هيل A Hill مصطلح (العلاج بالفن) ١٩٤٢؛ حيث اكتشف هيل الذي كان يتعافى من مرض السل في المصحة الفوائد العلاجية للرسم والتلوين أثناء فترة النقاهة، ولقد كتب أن قيمة العلاج بالفن تكمن في إشغال العقل تماماً وكذلك الأصابع، وإطلاق الطاقة الإبداعية للمريض الذي يعاني من الكبت^(٤٠) المتكرر؛ مما يمكن المريض من بناء دفاع قوي ضد مصائبه؛ لذلك اقترح هيل العمل الفني لزملائه المرضى، وبدأ عمله في العلاج بالفن الذي تم توثيقه عام ١٩٤٥ في كتابه (الفن مقابل المرض)، وانضم إليه الفنان إدوارد آدمون الذي تم تسريحه بعد الحرب العالمية الثانية إلى أدريان هيل لتوسيع عمل هيل؛ ليشمل المستشفيات العقلية البريطانية للإقامة الطويلة^(٤١).

(٣٨) علي عبدالمعطي محمد: الإبداع الفني وتنوع الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٥٠.

(٣٩) Langer, S.K.S. ٢٠٠٩. Sharma(Eds) western. Interlectual tradition p.١٨٩ kathmandu.m.k.publishers. ٢٠٠٩.

(٤٠) Hogan's Healing Arts: the history of Art therapy.london:Jessicakings.lex.p.٢٠٠.

(٤١) Hill, A. Art versus Illness, Astory of Art Therapy, London: George, Allen and unwin ١٩٤٥, p٢٠.



ومن ضمن المؤيدين الأوائل للعلاج بالفن في بريطانيا إي. إم ليديان E.M.lyddiatt ومايكل إدوارد Michael Edwards وريتاسيمون Ritasimon؛ ومن ثم تأسست الجمعية البريطانية للمعالجين بالفن ١٩٦٤^(٤٢).

ومن رواد العلاج بالفن في الولايات المتحدة الأمريكية الرائدة مارجریت نومبيرج M.Naumburg (١٨٩٠-١٩٨٣)، وركزت على تمثيل اللاشعور في الرموز الفنية التي يحتويها العمل الفني، وأطلقت على^(٤٣) هذا الأسلوب اسم (التعبير الفني الحر) Free Art Expression.

وقد مارست نومبيرج التدريس للأطفال قبل العلاج بالفن، وعُيّنت بتطوير أساليب جديدة من التعليم مهتمة بالنمو الانفعالي للطفل، وتشجيع إبداعه التلقائي، وتفهم الحياة والاهتمام بالدوافع اللاشعورية كمصدر أساسي لسلوكه، وعملت في معهد نيويورك للأمراض العقلية، ومارست العلاج النفسي بالفن من منظور تحليلي مع المرضى النفسيين والعقليين، وتأثرت في عملها بوصفها معالجة بالفن بكل من فرويد ويونج^(٤٤).

كذلك ظهرت في الخمسينات رائدة أخرى في العلاج بالفن تدعى أديث كريمر Edithkramer بالولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث وجدت في العمليات الابتكارية في الفن علاجاً كثيراً من الحالات المرضية، وركزت كريمر على الفن بوصفه علاجاً في ذاته، وعلى خصائصه ومميزاته الشفائية، وعلى العمليات الفنية كأساس للعملية العلاجية، واستخدامه وسيلةً لتحقيق النضج وتعزيز الذات والضعف وعدم الكفاءة، واكتشاف مهارات التحكم الذاتي، وقد بدأ العلاج بالفن في إنجلترا مع بداية النصف الأخير من القرن العشرين من خلال العلاج بالعمل occupational therapy؛ حيث استمر فترة طويلة يساعد المرضى من خلال تزويدهم بخبرات تساعدهم على العمل بعد خروجهم من المستشفى.

وقد نشرت إيلينور إيلمان Ulman أول دورية في العلاج بالفن ١٩٦١ في the Bulletin of Art therapy والتي غيرت اسمها ١٩٦٩ إلى المجلة الأمريكية للعلاج بالفن the American Journal of Art، ثم أسست الجمعية العمومية للعلاج بالفن ١٩٦٩ في مدينة لوزيفل the American Art therapy Association، ومن أهم ما أكدته الجمعية هو تطوير مجال العلاج بالفن، ومنح شهادات الممارسة، واختبارات البورد، والاعتراف بالبرامج التعليمية التي تقدم دراسات أكاديمية في العلاج بالفن في الولايات المتحدة الأمريكية، وتأسيس الجمعية الأمريكية للعلاج بالفن بدأ العمل الجماعي في تحديد المجال ودراسة جوانبه واهتمت

(٤٢) waller, D.E. Becoming a profession: the History of Art, therapy in Britan ١٩٤٠-١٩٨٢.London ١٩٩١. Tavistack. Routledg.p.١٥٥.

(٤٣) Wadson, H.An eclectic approach to Art therapy. In. J. Rubin (٢nd) ed Approaches to Art therapy: theory and technique, New york. N.Y. Routledge.١٩٨٩, P١٣.

(٤٤) Ibid, P٢٠.



الجمعية بالجانب الأكاديمي والمهني، ونظمت القوانين، وآداب المهنة، وأصبح العلاج بالفن يُدرّس في عدد من الجامعات والأكاديميات المرموقة في الولايات المتحدة^(٤٥).

مجالات العلاج بالفن:

إن مجال الصحة النفسية والعضوية، والتربية الخاصة - الأشخاص ذوو الإعاقة والمسنون، والمدمنون، والحالات التربوية مع طلاب المدارس.

إن العلاج بالفن من المجالات العلاجية الحديثة المتجددة يوماً بعد يوم في ظل التطور العلمي بكل وسائله العلمية الحديثة؛ إذ يقوم على تطويع الأنشطة الفنية التشكيلية وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط؛ لتحقيق أغراض تشخيصية وعلاجية تنموية نفسية، عن طريق استخدام الوسائط والمواد الفنية، وتوظيفها عن طريق أنشطة فردية أو جماعية، وتعتمد العملية العلاجية بالفن التشكيلي عامةً على استعمال النشاطات والمجالات التشكيلية للوصول بالمريض إلى الحلول المناسبة لمشكلاته النفسية، وفتح المجال أمامه للتأقلم معها، وتعلم بعض الأساليب التشكيلية التي تساعده على السير في حياته.

وفي عصرنا الحاضر توجد جمعيات وطنية للعلاج بالفن في العديد من الدول، مثل: البرازيل، وكندا، وفنلندا، واليابان، وكوريا الجنوبية، والسويد. وتساهم الشبكة الدولية في وضع معايير للتعليم والممارسة.

ويعتبر هذا النوع من العلاج شكلاً من أشكال العلاج الذي يستخدم الفن باعتباره الشكل الأساسي للتعبير العلاجي، ويمكن للمعالجين في هذا المجال مساعدة عملائهم في تفسير وفهم مشاعرهم وعواطفهم من خلال الفن الذي يختارونه، وفي كثير من الأحيان يساعد هذا النوع من العلاج الناس على الشعور بقدر أكبر من السيطرة على حياتهم، ويمكنه أيضاً دفع احترام الذات، ومساعدتهم على التعبير عن أنفسهم بشكل أفضل، ومساعدتهم على التواصل بشكل فعال^(٤٦).

وتعدّ الصحة النفسية الهدف الأساسي للعلاج بالفن، وقد يعاني العملاء الذين يبحثون عن العلاج بالفن من مجموعة واسعة من المشاكل العقلية أو العاطفية، ويمكن استخدام هذا النوع من العلاج لمساعدة العملاء على التغلب على التوتر اليومي والألم المزمن، وتدني احترام الذات وسوء المعاملة، وكذلك الأفراد الذين يعانون من اضطرابات عقلية، ومتلازمة الإجهاد اللاحق للصدمة^(٤٧).

(٤٥) Malchiodi, C.A. ١٩٩٨ the Art therapy sourcebook los Angles: Lowell House, p١٣٣.

(٤٦) Coulter-Smith, A. International Networking Group of Art therapists news letter No I, ١٩٩٠, p٤٤.

(٤٧) Ibid, P٥٠.



والعلاج بالفن وسيلة من وسائل العلاج النفسي الذي يكون فيه صنع الأعمال الفنية؛ اللوحات والرسومات ونماذج الطين، وما إلى ذلك، والتأمل في ذلك بحضور المعالج بالفن وسيلة الاتصال الرئيسية، وليس من الضروري أن يكون لديك أي مهارة فنية على الإطلاق للاستفادة من العلاج بالفن، ومن خلال صنع صور مرتبة، أو باستخدام المواد الفنية يكون التعبير عن الأفكار والمشاعر التي يصعب التعبير عنها بالكلمات في الغالب ممكنًا، وهذا يمكن أن يؤدي إلى "رؤية الأشياء بشكل أكثر وضوحًا أو بطرق جديدة، وكثيرًا ما يتفاجأ الناس بهذا الأمر، وهو ما يؤدي إلى إمكانية استكشاف بدائل أكثر إبداعًا من خلال العمل الفني، ضمن علاقة علاجية داعمة، ولا يتم تفسير الصور أو الحكم عليها من قبل المعالج بالفن، بل يتم قبولها كتواصل له معنى بالنسبة لمبدعه، لن يخبر المعالج بالفن الأشخاص بما يجب عليهم رسمه أو صنعه، ولكنه سيدعمهم في كل ما يلزم التعبير عنه.

ويمكن استكشاف المشاعر المؤلمة أو المربكة، والتجارب المخيفة أو المؤلمة تدريجيًا، بدعم من المعالج بالفن، وبوتيرة يمكن تحملها، وتحت السيطرة، وهذا يساعد على تقليل التأثير الذي يمكن أن تحدثه مثل هذه المشاعر على الشعور بالسعادة.^(٤٨)

أما مواعيد المعالجة بالفن فتكون الجلسة العلاجية أسبوعية جماعية غالبًا، أو فردية، ويأتي الناس إلى العلاج بالفن فترة زمنية متفقًا عليها، ويتم التفاوض بشأنها، وقد يبدأ هذا ببعض جلسات التقييم قبل أن يقرر العميل والمعالج الفني ما إذا كانت فترة العلاج الأطول ستكون مفيدة أم لا من الناحية المثالية، وسينتهي العلاج عندما يتفق المعالج والعميل على أنه حصل على أقصى استفادة ممكنة^(٤٩).

كيفية إحالة الناس إلى العلاج بالفن:

تتم إحالة الأشخاص إلى العلاج بالفن عادة من قبل الموظف الرئيس، أو الطبيب، أو عضو آخر في فريق الرعاية الصحية الذي يشعر أنه سيكون مفيدًا، وسيخاطب الشخص الذي يقوم بالإحالة المعالج بالفنون، موضحة سبب اعتقاده أن ذلك سيساعده، وسيقوم المعالج بعد ذلك بترتيب مقابلته ومناقشة هذا الأمر، وسيتناقش المعالج بسرية في بداية العلاج، ويشرح المبادئ التوجيهية التي يعملون بها، كما يمكن للأشخاص أيضًا إحالة أنفسهم إلى العلاج بالفن، ولكن من المهم جدًا أن يعرف العامل الرئيس أو الطبيب أن هذا يحدث، ويتم التعامل مع جميع الأعمال الفنية التي تحدث أثناء العلاج على أنها سرية تمامًا مثل أي علاج طبي أو صحي آخر، كما يتم الحفاظ على العمل بأمان من قبل المعالج الفني، وفي نهاية العلاج يمكن للعميل والمعالج أن يقررا بعد المناقشة ما يجب فعله معه^(٥٠).

(٤٨) Birtchnell, J. (١٩٨٦). Why dont British psychiatrists use Art? British Journal of clinical and social psychiatry, ٤, (١), P١٨.

(٤٩) Clarke M, & willmuth, M. Art therapy: A learning experience for student nurses, the Journal of nursing Education ٢١(٩) P٢٤.

(٥٠) Ibid, P ٢٤.



إن المعالج بالفن متخصص في الرعاية الصحية، ومدرب تدريباً عالياً، ويكون فنانياً مؤهلاً وذا خبرة، ويحمل شهادة في الفن أو في مجال ذي صلة، ويجب أن يكون قد عمل في مجال التعليم أو الصحة أو الخدمات الاجتماعية قبل الخضوع لتدريب بعد التخرج لمدة عامين في العلاج بالفن، وكذلك يجب أن يكون جميع المعالجين بالفن الممارسين في هيئة الخدمات الصحية الوطنية مسجلين لدى مجلس المهن الصحية (HPC)، ويعد هذا مطلباً قانونياً، ويعني أنهم قد أكملوا تدريبهم بشكل مُرضي، وعليهم اتباع قواعد السلوك والأخلاق التي وضعتها HPC، كما يتعين عليهم أيضاً التأكد من تحديث مهاراتهم المهنية؛ حيث يمارس المعالجون بالفنون -وفقاً لمتطلبات HPC وهيئتهم المهنية، الجمعية البريطانية للمعالجين بالفن- تقديم أفضل رعاية وعلاج^(٥١).

وفي مقدور المعالج بالفن استخدام العلاج بشكل فردي، أو جماعي والذي يكون مفيداً للمجموعة التي تعمل نحو أهداف متشابهة، والعمل الجماعي يسمح للأفراد أن يمنحوا التدعيم القوي لبعضهم البعض؛ لأنه يساعدهم على أن يتقاسموا أفكارهم ومشاعرهم، وينمي فيهم المهارات الاجتماعية، والقدرة على اتخاذ القرار، وابتكار الحلول، وكذلك يتيح لهم الفرصة ليتعلم بعضهم من بعض^(٥٢).

وتوجد علاقة كبيرة بين العميل والمعالج بالفن، وكذلك بين جماعة العلاج بالفن الذي يكون جسراً من التواصل بين المعالج والعميل؛ فعلى المعالج أن يمنح العملاء الفرصة لاكتشاف ذواتهم مرة أخرى من خلال التعبير الفني الذي يحمل دلالة نفسية تشير إلى أفكارهم وانفعالاتهم؛ ولهذا ينبغي عليه أن يخلق البيئة المناسبة، وأن يكون مشجعاً، ومعطاءً، وماتحاً للرعاية والطمأنينة. وعليه أن يجيد قراءة الرموز الفنية الموجودة في إبداعات العملاء، وكذلك عليه أن يشرح للعميل تفسير الرموز الفنية لديه، وعلى ما تدل عليه^(٥٣).

ويبتغي العلاج بالفن إقامة جسر من التعاقب بين الذين يعانون من مشاكل في الصحة العقلية أو النفسية أو الجسدية أو عدم القدرة على التعبير، وبين المعالج من خلال توجهات، مثل: الديناميكية النفسية والإنسانية، والتوجيه النفسي التربوي من خلال رحلة العلاج الفردية أو الجماعية. ويسلك المعالج بالفن طريق الملاحظة؛ فهو شاهد على تجربة عملية متأصلة في معرفة الذات، ويحاول من خلال هذه الرحلة استنباط المعنى، وتوليد وجهات نظر جديدة حول المنتج الفني من قبل العميل، وخلال رحلة العلاج بالفن يؤكد المعالج عنصر الأمان النفسي بينه وبين العميل والثقة المتبادلة، وتقدير كل ما يقوم به العميل؛ فمن خلال النشاط الفني الذي يقوم به

(^{٥١}) Feen-Calligan, H. Art therapy as a profession Implications for the education and training of Art therapists Art therapy ١٣.١٩٩٦, P.١٦٦.

(^{٥٢}) Brown, A. colon, E, Educational Applications of Art therapy, p٤٥.

(^{٥٣}) Ibid, p.٥٠.



العمل يتم حثه على التعبير وإثارة أحاسيس متعددة للتجارب الإنسانية لديه؛ فيتم تنشيط الجوانب: الحسية، والحركية، والإدراكية، والمعرفية، والعاطفية، والروحية للشخص^(٥٤).

وتؤكد المُعالِجَةُ الفنية Judith Rubin أن النظرية لا تكون ذات قيمة وجديرة بالاهتمام إلا إذا ساعدت في تفسير الظواهر التي تتعامل معها بطريقة تمكننا من العمل بشكل أفضل مع العملاء، ويجب أن تسير النظرية والتقنية جنبًا إلى جنب؛ فكل منهما يعتمد على الآخر، ويؤثر فيه، ويعدل منه باستمرار مع مرور الوقت^(٥٥).

وإذا أخذنا فلسفة (روبن) المُعالِجَةُ بالفن في الحسبان؛ فإن الممارسة ذات التوجه النظري تكون في طبيعة عمل المعالجين بالفن اليوم، وفضلاً عن ذلك فإن الدفع المتزايد تجاه الممارسة القائمة على الأدلة؛ خاصة في مجال الرعاية الصحية العقلية - كان بمثابة دافع للممارسين؛ ليكونوا أكثر مساءلة وشفافية في الخدمات التي يقدمونها^(٥٦).

ولا يتم الحكم على الأعمال التعبيرية لدي العميل من قبل المعالج، بل يتم قبولها كتواصل له معنى بالنسبة لمبدعه، والمعالج بالفن لا يخبر العميل بما يجب عليه رسمه أو صنعه، لكنه يدعم العميل بكل ما يلزم لإتمام عملية التعبير؛ فيمكنه استكشاف المشاعر المؤلمة أو المربكة أو التجارب المخيفة والمؤلمة تدريجياً، بدعم من المعالج بالفن، وبوتيرة يمكن تحملها، وتحت السيطرة، وبما يساعد على تقليل التأثير الذي يمكن أن تحدثه مثل هذه المشاعر على الشعور بالسعادة^(٥٧).

ويري كارسون وبيكير أن العلاجات التعبيرية جزءٌ لا يتجزأ من الإبداع في تقديم المشورة، ويتضمن الإبداع في الاستشارة المرونة في الاستجابة للعملاء بتقنيات مختلفة؛ فالمستشار الفني في حاجة دائمة إلى تنمية مهاراته وصقل قدراته الإبداعية^(٥٨).

ويشير (جيل) وهو معالج فني إلى أنه في حالة إصابة المريض بصدمة شديدة يجب على المعالج تقديم أنشطة؛ لمساعدته على تحويل القصة إلى تجربة أكثر إنتاجية^(٥٩).

(٥٤) Theresa van lith, Art, Art therapy in mental health A systematic review of approaches and praches's florida state university department of Art education united states ٢٠١٦ p.١٢.

(٥٥) Rubin, J. Approaches to Art therapy theory and technique (٢nd ed) New York. London: Brunner./Routledge ٢٠٠١ P.٥١.

(٥٦) Wood, M., Molassiotis, A., Poynne, s what research evidence is there for the use of Art therapy in the Managmer of symptoms in adults with cancer A systematic review psycho oncology, ٢٠١١, p١٤٥.

(٥٧) Clark, M& Willmuth. M, Art therapy, Alearning experience for student nurses, the journal of nursing Education, ١٩٨٨, p٢٤.

(٥٨) Carson, D Ak, Becker, when lighting strikes: Reexamining creativity in psychotherapy, Journal of counseling and development, p١١١, ٢٠٠٤.



وبالمثل يذكر بيكير أن الخربشة، وكذلك الكتابة يمكن أن تكون فعالة في التعويض العاطفي وفي تقليل الألم في الأمراض، ويمكن أن يكون العلاج بالفن مفيداً في إعادة الروابط الصحية من خلال التجارب الحسية والتفاعلات والحركة وغيرها من الأنشطة^(٦٠).

ويلاحظ جونسون أن المعالجين بالفن لديهم رؤية قوية، وأنهم قد ظهوروا لسبب ما؛ كي يحاولوا الاتصال بتجربة المريض وعالمه الداخلي^(٦١).

ويري مكنيف Mcniff أن الخيال عنصر الشفاء المتأصل في جميع أشكال التعبير عن الذات والفنون التي تجعل الناس يبتسمون، وأن دمج الفنون في العلاج النفسي مع الاستشارة النفسية تجعل تقنيات العلاج بالفن أكثر فعالية، ويعد العلاج بالفن مفيداً خاصةً عندما تكون علاجات التحدث والاستشارة والمحاذاة غير فعالة، والعلاج بالفن قد يساعد مرضى الفصام والبارانويا، والمشاكل ذات الصلة مثل: الاضطراب العقلي والذهان؛ لأنه يساعد المرضى على إيصال المشكلات بطرق لا يستطيع العلاج بالكلام القيام بها؛ لذلك يستخدم العديد من علماء النفس والمستشارين ومتخصصي الرعاية الصحية العلاج بالفن^(٦٢).

فأساليب العلاج بالفن تُمارَسُ مع الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب، ولديهم أعراض مرتبطة بالوحدة والشعور بالعجز واليأس والحزن، ويتضمن العلاج بالفن المشاركة في الأنشطة الإبداعية، وتمارين الحركة الطبيعية والحركة الانفعالية، وتقديم المشورة، والجمع بين العلاجات الجسدية والفنية، من خلال التعامل مع مختلف الوسائط الفنية والجمالية، واستخدامها في عملية التعبير، مثل: العمل بالصلصال، والرسم التلقائي، والكلام. ومن خلال عملية العلاج تظهر عوامل مشتركة بين الأشخاص، مثل: استكشاف الذات، والقدرة على التعبير عن الذات، والفهم، والتفسير، والتكامل، والتفكير الرمزي، والإبداع، والتحفيز^(٦٣).

يستطيع المريض تجاوز تجارب مؤلمة وإخراج الأفكار والمشاعر والتعبير العاطفي المكثف؛ باستعادة القدرة على التعبير مرة أخرى، من خلال العلاج بالفن؛ فيكتسب مهارات

(٦٠) Gil, E., play therapy for severe, psychological trauma New York Harcourt, Bracerf world, ١٩٩٨. P. ٨٠.

(٦١) Pennebaker, J.M. opening up: the healing power or expressing emotion. New York Guolford press, ١٩٩٧.P.٢٠٠

(٦٢) Johnson, D.R. Envisioning the link among the creative art therapies arts in psychotherapy, (u) ١٩٨٥ p.٢٣٣.

(٦٣) Fleshman, B. & Frtrear, J the Arts in therapy. Chicago,Nelson Hal ١٩٨١. P٣٠.

(٦٤) Blomdahl, CG, Gunnarsson, B, Area list review of Art therapy for clients with depression. The Arts in pstchotherapy ٢٠١٣, p٣٣٠.



التكيف الإيجابية، وتقنيات الاسترخاء، والطرق الناجحة للتعامل مع الصدمة، والقدرة على التواصل^(٦٤).

وترتكز نظرية (العلاج بالفن التعبيري) على طرائق فنية مختلفة، مثل: (الموسيقى، أو الشعر، أو الرسم، أو النحت)، وأصبحت بيئة العلاج النفسي الفني المستندة إلى التحليل بمثابة أداة تحتوى على الحالة الذهنية غير المتكاملة للمريض؛ ومن ثمَّ يصبح العمل الفني مهمًّا لرصد مؤشرات التقدم المرئية، ومنها زيادة الإدراك الذاتي، ويتم الاعتماد على العمل الفني كوسيلة من وسائل التواصل مع العملاء، كذلك تشجيع المشاركين على الحفاظ على صورتهم الخاصة، والدعوة لمناقشة الأعمال الفنية مع المعالج وأعضاء المجموعة^(٦٥).

وقد خضع العلاج بالفن لتوصيات الجمعية البريطانية للمعالجين بالفن، ويهدف إلى تعزيز التعبير عن الذات، وتحسين الصحة العاطفية، ومساعدة الأشخاص على تطوير أداء الصحة العاطفية، وعلى تطوير أداء أفضل في التعامل مع الآخرين؛ حيث أفاد المشاركون في هذا النوع العلاجي بما شهدوا من تغييرات إيجابية؛ لتدخل مجموعة العلاج بالفن التعبيري، وقد شمل ذلك زيادة القدرة على الإدارة، والتجارب، والشعور بالتقدير، واكتساب مهارات التأقلم، ومهارات حل المشكلات، كما ساعدت الأعمال الفنية على احتواء المريض؛ مما أدي إلى تطوير مهارات التكيف لتقليل القلق وعمليات التفكير غير المنظمة عندما كان في حالة ذهانية حادة، وقد تعدد مجموعة العلاج النفسي إلى الفن كوسيلة لاستكشاف العقل^(٦٦).

وأوضح وادسون وظائف العلاج بالفن أنه من خلال صياغة ست مزايا للعلاج بالفن، والتي تتضح في: (الصور، وانخفاض الدفاعات، والتنشيط، والديمومة، والمصفوفة المكانية، والطاقة الإبداعية والمادية)، والميزة الأولى للعلاج بالفن هي الصور في الأساس؛ فالناس تفكر بالصور قبل الكلمات من الناحية التنموية، وتحدث الأفكار قبل اللفظية في الصور قبل أن تتحول إلى كلمات، والصور هي لغة اللاوعي؛ يذكر وادسون أن أحد الأمثلة على التفكير في الصور هو أن معظم الأطفال يمكنهم التعرف على كلمة الأم قبل أن يتمكنوا من قول: "ماما"، على الرغم من أن بعض الناس يصبحون أكثر بصرية من غيرهم في وقت لاحق من الحياة، إلا أن الكثير من تفكيرنا قبل اللفظي لدينا جميعا يتخذ شكل صور، كما يقول واديسون: "ما يلي في صورة العلم أو الخيال أو التجربة يتم تصويرها في شكل صورة بدلا من الحاجة إلى ترجمتها إلى كلمات، كما هو الحال في العلاج اللفظي الذي شجع عملاءهم على إنتاج صوراً لأحلامهم، وفي كثير من الحالات تعتبر تفسيرات الصور بمثابة الطريقة الأساسية للتحليل^(٦٧)، من الواضح أنه يمكن

(٦٤) Lamont, S., Brunero, S., & Sutton, D Art psychotherapy in a consumer diagnosed with broder line personality disorder: A case study: international journal of mental Health nursing ٢٠٠٩, p١٦٤.

(٦٥) Hanerik, H, Hestad, K. Expressive Art therapy for psychosis A multiple case study the Arts in psychotherapy ٢٠١٣, p٣١٢.

(٦٦) Ibid, P ٣١٥.

(٦٧) Wadson, H, (١٩٨٠). Art psychotherapy. New York: Wiley p.١١٢.



استخدام الكلمات لتوضيح التعبير الفني وربطه، ولكن يتم نقل الرسالة الأساسية في شكل صورة إلى انعكاس الصور، ويحفز الوسط الفني إنتاج الصور غالبًا، والاستفادة من مواد العملية الأولية وتعزيز العملية الإبداعية، سواء بالمعنى الفني الضيق، أو على نطاق واسع في خلق الحلول في الحياة. والميزة الثانية -حسب رأي وادسون-: انخفاض الدفاعات؛ نظرًا لأن التعبير اللفظي هو وسيلة أساسية للتواصل، والأشخاص أكثر خبرة في التلاعب بالكلمات وأكثر سهولة في قول ما يريدون قوله، وعلى العكس من هذا فإنه يمكن للناس أن يدافعوا بسهولة أكبر ضد ظهور الأفكار أو الدوافع المثيرة للقلق؛ فالفن هو وسيلة تواصل أقل اعتيادية بالنسبة لمعظم الناس، وبالتبعية أقل قابلية للتحكم؛ لذلك في العلاج بالفن من خلال التعبير الفني يمكن أن تظهر مواد أقل رقابة وأكثر للاوعي. الميزة الثالثة: هي الاعتراض، ويتم تجسيد المشاعر أو الأفكار من خلال العلاج بالفن؛ فتصبح المشاعر مملوكة ومندمجة كجزء من الذات. والعمل الفني ملموس، ويمكن أن يشكل جسراً يسمح للفرد بالتعبير عن مشاعره بطريقة أقل تهديداً، ويمكن بعد ذلك إتمام معالجة هذه المشاعر ودمجها. الميزة الرابعة: الديمومة في العلاج بالفن؛ حيث تصبح الصور المنتجة دائمة، ويظل كما هو، ويمكن استرجاعه كما هو بعد أشهر أو سنوات من إنشائه، رغم أنه قد يبدو من المحتمل أن يكون التقدم العلاجي واضحاً بذاته، إلا أنه من المثير للدهشة مدى سهولة ميل الناس إلى نسيان الوضع الذي كانت الأمور عليه وما شعروا بها، ويمكن لسلسلة من الصور أن توفر توثيقاً وفيراً للقضايا المهمة ومكوناتها المؤثرة، ويمكن استخدام الأعمال الفنية التي أنتجت سابقاً في المستقبل؛ لاستخلاص الإحساس بالتطور في العملية العلاجية^(٦٨).

الميزة الخامسة هي -ما يسميه وادسون-: المصفوفة المكانية، والتي تشير إلى حقيقة أن التعبير الفني مثل الفكر اللاوعي، لا يرتبط بالزمن، ولا بقواعد اللغة مثل القواعد التركيبية، أو بناء الجملة، أو المنطق؛ لأنه مكاني بطبيعته، والعلاقات في الفن تحدث في الفضاء. وبسبب هذه الصفات من الصور المتناقضة يمكن التعبير عن تجارب القرب والمسافة، والروابط والانقسامات، وأوجه التشابه والاختلاف المشاعر، والمواقف الخاصة، وسباق الحياة الأسرية، إلى ما لا نهاية في وقت واحد. الميزة الأخيرة للفن العلاجي وفقاً لواديسون هي الطاقة الإبداعية والجسدية: أثناء عملية صنع الفن يصبح المريض مُنَشَّطاً، وهو يعتقد أنه يطلق طاقة إبداعية، ويعد صنع الفن شكلاً مباشراً للمشاركة في التجربة أكثر من الحديث عنها، وتشرك العملية الإبداعية الفرد مع غيره، وغالباً ما تنشطه؛ بما يسمح بمناقشة أكثر انفتاحاً وعلاجية.

ويمارس العلاج بالفن على نطاق واسع في مجموعة واسعة من الأماكن بما في ذلك: (المستشفيات، ومرافق الطب النفسي وإعادة التأهيل، والمراكز الصحية، ومؤسسات الطب الشرعي، والمدارس، ومراكز الأزمات، ومجتمعات كبار السن والممارسات الخاصة، وغيرها من الأماكن السريرية والمجتمعية)، كما هو الحال مع معظم مهن الصحة العقلية الأخرى، وتتطلب مهنة العلاج بالفن خصائص وسمات معينة؛ فيجب أن يكون المحترفون في هذا المجال متواصلين ممتازين ومستمعين راعين، بالإضافة إلى كونهم متعاطفين، بجانب استلزامها درجة معينة من الموهبة الفنية؛ فيجب أن يكون المعالجون بالفنون جيدين في الرسم أو النحت أو أي

(٦٨) Ibid, P١١٣.



شكل آخر من أشكال الفن، وكذلك يجب أن يكونوا منفتحين على أشكال وأنماط مختلفة من العمل الفني^(٦٩).

مهام المعالج:

تختلف الأنشطة التي يقوم بها المعالج بالفن اعتمادًا على العميل، والبيئة التي يعمل فيها، ويمكن أن تُحدد فيما يلي:

- إحالة أحد المرضى المحولين، بما في ذلك الإحالات الثانية، والإحالات من المتخصصين الآخرين، مثل: المعلمين، وعلماء النفس، والمعالجين المهنيين، والأطباء النفسيين.
- إجراء الإحالات إلى المهنيين الآخرين.
- تقييم احتياجات العميل من خلال الاستماع، وتقديم التوجيه بشكل خلاق، مع مختلف مجموعات العملاء في بيئة علاجية.
- العمل في مجموعة، أو في إطار فردي عالٍ كجزء من فريق متعدد التخصصات من المحترفين.
- تمكين العملاء من استكشاف أعمالهم الفنية، وعملية إنتاجها.
- تقييم وفهم مشاعر، أو مزاج الآخرين.
- تحدي سلوك وموقف العملاء بشكل بناء.
- التخطيط والتصميم وتسهيل جدول الأنشطة مع الأفراد والمجموعات.
- تبادل الأفكار والخبرات والممارسات الجيدة من خلال حضور الاجتماعات ومؤتمرات الحالة.
- مواكبة آخر المستجدات مع الإدارة: بإجراء المكالمات الهاتفية، وكتابة التقارير وملاحظات الحالة، وصياغة الرسائل إلى المهنيين الآخرين.
- الحفاظ على مساحة ومواد العلاج بالفن.
- تلقي الدعم ومناقشة الأفكار في الإشراف الفردي.
- استكشاف فرص العمل التي قد لا تكون موجودة حاليًا.
- مواكبة التطوير المهني المستمر؛ من خلال حضور الندوات والمحاضرات وورش العمل.

يعمل المعالج بالفن بشكل وثيق مع عملائه، بالإضافة إلى غيرهم من المهنيين الصحيين، ويجوز له استشارة الأطباء، أو الممرضات، أو مقدمي الرعاية، أو المتخصصين في الصحة

(٦٩) Lubin, JA (١٩٩٩) Art therapy: An intrduction philadelphia, P١١٢.



العقلية لعملائه، وقد يتخصص بعض المعالجين بالفن في علاج أنواع معينة من العملاء أيضا، مثل: الأطفال، أو كبار السن. بينما قد يتخصص البعض الآخر في علاج المرضى الذين يعانون من مشاكل معينة، مثل: الحزن أو الألم المزمن. وقبل أن يبدأ المعالج بالفنون العمل مع العميل، فإنه يقوم بتقييم العميل أولاً، ويتضمن هذا تحديد ما إذا كان العلاج بالفن مناسباً للعميل أم لا، وما إذا كان العميل سيستجيب جيداً لهذا النوع من العلاج^(٧٠).

إن تحديد مناسبة العلاج بالفن لعميل معين ليس أمراً حتمياً للعميل، وكما ذكرنا قد يستجيب بعض العملاء بشكل أفضل من غيرهم، وعادة ما يكون اختيار شكل من أشكال الفن هو الخطوة التالية في عملية العلاج بالفن، ويغلب على المعالج بالفن السماح لعملائه باختيار نوع الفن الذي يرغبون في الإبداع فيه، ولكنه سيقدم أيضاً التوجيه والمشورة خلال هذه العملية؛ فيجب أن يكون شكل الفن الذي يختاره العميل شيئاً يشعر العميل بالراحة في إنشائه، ويسهل الوصول إليه، وقد تشمل الأشكال الفنية الشائعة الرسم والنحت باستخدام وسائل، مثل: الدهانات، وأقلام الرصاص، والباستيل، والطباشير، والطين^(٧١).

وعندما يختار العميل نوعاً من الفن الذي يرغب في متابعته، سيقوم المعالج بالفن بتشجيعه على البدء في الإبداع بشكل عام، ويمنح عميل العلاج بالفن الحرية الإبداعية غالباً، ولكن -في مواقف معينة- قد يقدم المعالج بالفن الأفكار والإرشادات، بعد إنشاء العمل الفني، وغالباً ما يشارك العميل العمل الفني مع معالجه النفسي، ويمكن للمعالج بالفن أن يساعد العميل في تفسير أعماله؛ مما قد يساعده في اكتساب رؤية قيمة حول جوانب أو قضايا معينة في حياته، ورغم ذلك فإن وظيفة المعالج بالفن ليست تعليم الفن أو نقد عمل العميل بدلاً من تعليم أو انتقاد العميل أو عمله، وقد يستمر المعالج بالفن في تشجيعه على خلق أكبر قدر من الفن الذي يشعر بالراحة معه أثناء فترة علاجه؛ لأن الهدف من العلاج بالفن - على الأقل بالمعنى التقليدي - ليس خلق فن جيد، والهدف من هذا العلاج هو مساعدة العملاء على التعبير عن أنفسهم في الواقع، وسيجد العديد من العملاء في كثير من الأحيان أن عملية إنشاء الفن علاجية في حد ذاتها^(٧٢).

على الرغم من أن العلاج بالفن قد تطور بشكل كبير منذ بداياته غير الرسمية وغير المحددة، إلا أنه لا يزال هناك إرث مؤسف من الأسطورة وسوء الفهم، فيما يتعلق بأهدافه وأساليبه؛ ونتيجة لذلك يستمر تطبيق مصطلح (العلاج بالفن) بشكل غير نقدي على مجموعة واسعة من الأنشطة الفنية العلاجية في كثير من الأحيان، وينظر إلى معاني العلاج بالفن على أنه مهارة أو تقنية، وليس طريقة علاجية متميزة، ولعل السبب الأكثر وضوحاً لذلك هو أن

(٧٠) Feen-calligan, H. (١٩٩٦). Ant therapy as a profession Implications for the education and Training of piht therapists Ant therapy ١٣(٣) P١٦٦.

(٧١) I Ibid, p ١٦٧.

(٧٢) Kaplan, F.F.(٢٠٠٠) Art, Science, and Art therapy: Repainting the picture. London: Jessica king slex. P.١٢٢



أعضاء المجموعات المهنية الأخرى استخدموا الفن أو صناعة الصور لأغراض ترفيهية، أو تشخيصية، أو علاجية^(٧٣).

وتُعرّف رابطة الفن البريطاني The British Association of Art العلاج بالفن بأنه: العملية التي تنطوي على استخدام المواد الفنية مع فرد، أو مجموعة أفراد في عمل جماعي، يرتبط فيه المعالج الفني. وهناك مسارات تنفيذية في العلاج بالفن؛ فمجال العلاج بالفن يتميز بأنه يجذب متخصصين من تخصصات مختلفة منها: (الفن، والعلاج بالعمل، والعلاج الوظيفي، والتربية الفنية، وغيرها من مجالات العلوم الإنسانية، وتوجد ثلاثة مسارات تنفيذية في مجال العلاج بالفن، هي:

- المسار العلاجي النفسي الذي يعتمد أصحابه على العمليات النفسية، بوصفها الأساس في العمليات العلاجية.
- المسار التشكيلي الذي يعتمد على إكساب المريض عادات معينة معتمداً عليها كأساس في العمليات العلاجية.
- المسار السيكوسيرانتيكي، وهو مسار اتجاه يجمع كل المسارات السابقة، ويضم المراحل الأربع، ومرحلة اندماج المريض مع عملية التشكيل الفني؛ فيعبر عما بداخله من انفعالات ومشاعر، وتتركز عليه صلة المريض بالمجتمع، وفهمه، ووعيه بذاته^(٧٤).

العلاج بالفنون التعبيرية:

العلاج بالفن وسيلة لإشباع الحاجات بالنسبة للمريض؛ فالمنتج الفني يستخدم كأداة تشخيصية ووسيلة علاجية تبعا لخطة علاجية، يتم التركيز من خلالها على النمو العاطفي والنفسي وتدعيم الصحة النفسية للإنسان، وعلى تشجيعه -قدر الإمكان- على التمثيل البصري بمشاعره وأفكاره الخاصة، ويتم تفسير محتوى المنتج في إطار توجهات نظرية وأساليب علاجية معينة؛ فالفن هو المحرك أو السبيل أو الوسيلة لتفهم حاجات الفئة المستضعفة، كما أنه يعمل على زيادة المعلومات والمفاهيم، وتنمية مهارات الطفل وتطويرها، والعمل على بناء الذات، والثقة بها، وإكساب الطفل المرونة المطلقة، والتكيف مع إعاقته وتقبلها^(٧٥).

ومن هنا يساعد العلاج بالفن الأفراد على إدارة مشاكل الصحة العقلية، والألم الجسدي، والعواطف الصعبة، والمشاعر، والتجارب المؤلمة، والتعامل معها؛ فالعلاج بالفن يساعد

(٧٣) Richardson, P ٢٥. (٢٠٠١). Evidence-based practice and the psychodynamic Psychotherapies in c. maces. Moorey and B. Roberts eds Evidence in the psychological therapies Hove, uk Brunner-Routledge.

(٧٤) Tam Prasad. Sharma, Art therapy, creativity for cure tribhuvan university Journal December ٢٠١٧, p١٢.

(٧٥) Ibid, p١٨.



الأشخاص على التحرر من القلق، وإطلاق العنان لخيالهم؛ للتعبير عن التجارب الذاتية التي يصعب التعبير اللفظي عنها^(٧٦).

وفي الوقت نفسه قام فلورنس جودينو Florence Goodenough بدراسة رسومات الأطفال باعتبارها مقاييس للنمو الإدراكي والمعرفة، وكذلك هانز بيرنزهورن Hans prinzhorn الذي أصبح مهتما بفن المرضى بالأمراض العقلية الحادة، بالإضافة إلى أن هناك ما يطلق عليه العلاج باللعب في الرمال؛ فقد عرضت مارجريت لوبون Margeretloben في كتابها (تقنية العالم) world Technquel، وذلك في عشرينيات القرن العشرين ١٩٦٢؛ فقد بدأت عملها طبيبةً للأطفال، ثم قامت فيما بعد بملاحظات تتعلق بلعب الأطفال، ثم تطوير منهج للأطفال المرضى ولقد أصبحت العلاجات التي تعتمد على الفنون الخلاقة أكثر انتشاراً وشيوعاً خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، وذلك عندما أدرك المعالجون النفسيون والفنانون أن التعبير الذاتي Self-Expression عن طريق المناهج غير اللفظية- الكلامية، مثل الرسم والموسيقى والحركة - يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة لمن يعانون أمراضاً عقلية حادة^(٧٧).

وفكرة استخدام الفنون كمساعدة للعلاج الطبي، هي فكرة قد انبثقت في الفترة ما بين ١٨٠٠-١٩٠٠ وذلك جنباً إلى جنبٍ مع قَدَمِ الطب النفسي Psychiatry، وفي هذه الفترة بدأت حركة تزويد الناس بمعالجة أكثر إنسانية للذين يعانون المرض العقلي، بالإضافة إلى العلاج الخلقي Moral therapy؛ كأن يتضمن هو أيضاً انخراط المرضى في الفنون، وفي الحرب العالمية الأولى نجد توثيقاً لاستخدامات الموسيقى باعتبارها علاجاً، وذلك فيما أطلق عليه اسم (المعجزة تشفي)، وهي المعجزة التي كانت تنتج عن شفاء المصابين في الحرب، عندما كانوا يستجيبون للموسيقى، ولا يستجيبون لغيرها، ولقد اقترح جوزيف مورينو Jesep Moreno الذي يعد مؤسس (الدراما السيكولوجية) Psychodrama^(٧٨) والذي يؤكد أن استخدام التمثيل يعد أسلوباً فعالاً للحفاظ على الصحة العقلية، وأنه وصف استخدام الصور الخلاقة بالإيجابية، كما أنه أشار إلى دراما المونولوج Monodrama وهي الدراما التي يقوم فيها المشاركون بكل أدوار الذات، وأشار روبرت لاندي Rebert landy إلى عملية تحرير الأدوار وأن العلاج بالدراما يعد أداة للتقييم وذلك في بحثه عن الفنون في العلاج السيكولوجي Arts in psycho therapy^(٧٩) ٢٠٠٢

(٧٦) Ibid, p١٨.

(٧٧) VicK.R.M.C.: Abrief of History of Art therapy in .C.A. Molchiodi (Ed) Handbook of Art therapy, New York Guilford, press, ٢٠٠٣, P.٧.

(٧٨) Moreno (J.L) Psychodrama, New York Beat com House, ١٩٤٦, P٣٥.

(٧٩) Landy (R.) the Arts in psychotherapy, (٣) ٢٠٠٣, P١٥١.



إن الفنون التعبيرية **Expressive arts** تتميز بالقدرة على مساعدتنا على تجاوز كل ما يعوق تفاعلنا مع عالمنا الذي نعيش فيه، كما أن لهذه الفنون التعبيرية القدرة على إعادة التكامل **integrations** الذي نفتقر إليه، ونستهدفه بين مكوناتنا السيكلولوجية، بل و الجسدية، وهو الأمر الذي تعجز عن تحقيقه الصور التقليدية والخاصة بما يمكن أن نطلق عليه (العلاج باستخدام العلاج الحديث) **Talk therapy** (الفضضة)؛ فالفنون تقدم لنا (الوسيط) الذي به ومن خلاله يمكننا استنهاض وتحفيز المشاعر والانفعالات والعواطف (الجوانية) و(الكامنة)، وما يوجد في اللاوعي؛ وذلك من أجل خلق منتج فني محسوس وملمس، سواء تمثل هذا المنتج في تمثال، أو قصة، أو لوحة، أو رقصة، أو موسيقى؛ فالانخراط في هذه الفنون التعبيرية يتيح للمتلقين إمكانية اكتشاف أعمق ما لديهم من مشاعر، وانفعالات، وعواطف، بل وأفكار، وتلك التي تكون في معظم الأحيان غير ظاهرة وغير واضحة، كما يتيح لهؤلاء المتلقين إمكانية استخدام (الرموز)؛ بُغْيَةً عرض ما لديهم من مشاعر وصراعات وأفكار (جوانية)، كما تتيح هذه الفنون الإمكانية العملية **process** التي تؤدي إلى اكتشاف كامل للذات، والتعبير الذاتي التام عن هذه الذات مقارنة بما يمكن أن يحققه العلاج التقليدي باستخدام (الحديث- الكلام)، وهذه العملية؛ أعني (صناعة الفن) و(إبداع الفن) تساعد في نمو المتلقين، وهي فكرة قد تكون جديدة على من يقومون بالعلاج؛ أي المستشارون المنوط بهم تحقيق (الصحة الذهنية)، وأيضاً الإكلينيكيون **clinicians**، وإن الكثير ممن هم مؤهلون في مجال (الصحة الذهنية) ليسوا متحمسين لاستخدام (الفنون التعبيرية) في برامجهم العلاجية، رغم درايتهم الكاملة بنظريات العلاج الساندة والمعروفة، وهي على النحو التالي:

- (العلاج الموجه كلياً للفرد) **person-centered therapy**.
- والعلاج السلوكي العقلاني - العاطفي **Rational - emotive behavioral Therapy**.
- والعلاج السلوكي الإدراكي **connilrive behavioral therapy**.

وغير ذلك من الصور العلاجية الأخرى؛ ولذلك فإن عليهم، كما تؤكد سوزان ديجر - وايت **suzanne - Degges - white** أن يتمرسوا في كيفية القيام، وبنجاح في إقامة صورة من صور التكامل **integration** بين التقنيات الفنية الخلاقة من جهة، والنظريات العلاجية التي يفضلونها من جهة أخرى، بل يمكن لهذه النظريات العلاجية أن تتأزر وتعمق بوجود (الفنون التعبيرية)؛ بالإضافة إلى أن دمج هذه النظريات في صور علاجات أكثر فعالية، يصحح المتلقون أكثر دافعية نحو تحقيق النمو والتغيير الذاتي، وبالقدر الذي يقوم فيه هؤلاء بالعلاج باكتشاف أنواع (الفنون الخلاقة والإبداع الفني) التي تتناسب بصورة أفضل مع أساليبهم العلاجية؛ فإنهم سوف يتحمسون للوصول إلى هذه المناطق والمجالات النوعية بصورة تامة^(٨٠).

ولعلنا لا ننجح عن الصواب إن قلنا إن العلاج باستخدام الفنون التعبيرية باعتباره مجالاً مستقلاً بعد في الحقيقة حديثاً نسبياً، ويُمكن الارتداد به إلى سبعينيات القرن الماضي عندما قام

(٨٠) Degges- White suqanne. Integrating the expressive Art into conseling theory Based interventions (٢٠٠٤) p.١-٧.



كل من shaun Mc Niff شون ميكنيف و نورما كامنر Norma camner و باولو نيل Paolo knill بتأسيس (برنامج العلاج التعبيري) Expressive therapy program. في جامعة كمبردج ويعد شون ميكنيف أبرز المؤيدين لتكامل العلاج بالفنون التعبيرية، ورغم أنه كان قد تحمس للعلاج بالموسيقى مع الأطفال، وعلى الدور المحوري الذي يلعبه العلاج الصوتي في عمليات العلاج؛ فإنه يؤكد ضحالة الفعالية في هذا المجال عند مقارنتها بتعبير الوسائط الفنية الأخرى، مثل: الرسم، والرقص، والدراما، وغيرها من الفعاليات^(٨١).

وقد دشّن كل من (Knill, P, Barba, Hm Fuchs, M.) نظرية جديدة في العلاج، ونعني بها نظرية تقوم على فكرة تكامل الأنماط أو (الأشكال التعبيرية) intermodal، وهي صورة من العلاج تدعم الإحاطة بالصور العديدة والمتنوعة للفنون الخلاقة في ممارسة واحدة؛ فكما اكتشف القائمون بالعلاج clinicians ما هو الأفضل بالنسبة لمقارباتهم في العمل الإكلينيكي سوف يكتشفون علة اندفاعهم إلى القيام بدمج ونسج أنواع وأنماط عديدة، يشعرون أنها أكثر تأثيراً وفعالية للمتلقين، وهو ما يعد فيما يرى هؤلاء مؤلف ماهية العلاج التعبيري؛ أعني اكتشاف الوسائط التي تتحدث إلى (الخيال) و(الروح الإنساني)^(٨٢).

ونجد الكثير من المرضى الذين لم تتحسن حالاتهم المرضية باستخدام (العلاج بالكلام) أو (الفضضة) Talking Therapy؛ فلم يكن هذا العلاج مفيداً أو مجدياً عملياً؛ لذلك فإن (العلاجات بالفنون) قد بدأت تدريجياً تحتل مكانة مرموقة في (العلاج)، وقد ظهر هذا في أن الكثير من العيادات التي تضع الفنون ضمن قوائم العلاج؛ باعتبارها (علاجات تضع الفعاليات الفنية)، وباعتبارها (جهات) Modalities تتعلق بفوائد (العلاج السيكولوجي).

ومن عقود قليلة أصبح العلاج باللعب والعلاج بالرمال جزءاً من ممارسة العلاج التعبيري expressive، وقد طوّر العلماء، خاصة السيكولوجيين- أسساً نظرية نوعية ومناهج، وسبلاً للتدريب، كما يستخدم العلاج بالموسيقى في تحفيز التخيل والخيال مع المرضى بهدف تقليل الألم والمعاناة، وتحقيق الاسترخاء، وولادة الأطفال؛ فقد برهن "الفن" و"اللعب" على أنهما علاجات حيوية في معالجة الأمراض والأزمات^(٨٣).

بالإضافة إلى أن (العلاجات التعبيرية) تتصف بأنها (علاجات فعل) action؛ وذلك لأنها (مناهج) أو (أساليب) للعلاج موجهة بالفعل، ومن خلال ممارسة هذه العلاجات يكشف المتلقون قضايا ومشكلات، بالإضافة إلى قيام هؤلاء بالتواصل مع الآخرين، والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، والفنون بأنواعها وصورها المختلفة تقوم على (المشاركة الفعالة – الوجدانية)،

(٨١) Levine (S.K), Leveine (E.G.) Expressive Arts therapy Jessica Kingsley publishers, London and philadelphia (٢٠٠٤), p.٩,١١,١٦, ١٠٨ ١٩٩٧.

(٨٢) knill (P.), Barba, H; Fuchs, M. Minstrels of Souls: internmodal expressive therapy (ed) Toronto camda: E.G.S. press (٢٠٠٠)

(٨٣) Malciodi(C.): using drawing on intervemtions with trumatised children, trauma and loss: Research and intervention. P (٢١--٢٧) (٢٠٠١).



وتتطلب من الأفراد استثمار الطاقة الكامنة والقارة في هذه الفنون؛ فالإبداع الفني يمكن أن يتضمن في أبسط معانيه- الترتيب والتكوين، وكثيراً من الخبرات المتعددة الأخرى، وهي خبرات تتميز بقدر عالٍ من الذكاء؛ لذلك فإن كل الذين يقومون بالعلاج التعبيري يشجعون المتلقين على أن يكونوا مشاركين في العمليات العلاجية، كما أن خبرة الفعل والصنع والإبداع يمكنها بالفعل تشجيع المتلقين على القيام بإعادة توجيه الانتباه، والتركيز، وتخفيف الضغط العاطفي والانفعالي، كما أن هذه العمليات العلاجية تتيح للمتلقين إمكانية التركيز التام على الأهداف والغايات المستهدفة، بالإضافة إلى أن العلاجات التعبيرية تنسم بأنها - بحكم ماهيتها- ذات طبيعية حسية؛ فمعظم "الحواس تستخدم بطريقة أو بأخرى عندما ينخرط المتلقي في الإبداع الفني: (الموسيقى، اللعب، ... إلخ)، وهذه الأنماط من الفعاليات والخبرات تعيد توجيه الوعي إلى ما هو حسي وصوتي وبصري^(٨٤).

ويتميز العلاج بالفن عن معظم الصور العلاجية الأخرى بأنه إذا كانت هذه الصور تعتمد على الكلمات في كشفها للمعنى؛ فإن العلاج بالفن يهيئ للعميل الفرصة لتجسيد أفكاره ومشاعره من خلال (الصور البصرية - المرئية)، وإبداع صورة يعد خيرة بما يمكن أن يصفه (التفكير المرئي - البصري) *visual thinking*، وهو ما قد يكون مصدر معلومات، سواء للعميل أو للمعالج، وإبداع العمل الفني يعبر في الحقيقة عن الخبرة؛ وذلك لأنه يستخدم الحواس *senses*، وكما هو الحال مع الموسيقى؛ فإن العلاج بالفن يتضمن (الفعل الفيزيقي) و (الخبرة الإدراكية)، وقد نجح علم الأعصاب *neuroscience* في تزويدنا باستبصارات عميقة تتعلق بالعلاقة المركبة بين الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء)، والعواطف والصور؛ ومن ثم فإن فعالية العلاج بالفن أصبحت من الأمور المعترف بها، والتي تم فهمها فهما سديداً^(٨٥).

الجهات الأساسية للفنون التعبيرية:

يتخذ الفن صوراً عديدة، ويكون للميديا *Media* دور محوري في إبداعه؛ فلدينا الفن البصري، والموسيقى، والرقص، الحركة، والدراما، والكتابة التعبيرية، وكلها جهات أولية للفنون التعبيرية تستخدم في العلاج، كما تستخدم، وبنفس القدر، في الاستشارة الفلسفية *Philosophical counselor*، وفي (التطهير السيكولوجي) *Katharsis*؛ فالقائمون بالمشورة يقدمون دوماً الفعاليات الفنية المتعددة؛ لخلق خبرات متداخلة ومتآزرة للمتلقين، ودفعهم للمتلقين للمشاركة في اختيار فعاليات فنية متنوعة ومتعددة، ويكون من يقوم بـ (المشورة) قد أعد المسرح للتعبير الذاتي متعدد الأبعاد والمتنوع، وهو تعبير يمكن أن يستخدم بالتوافق مع التوجه النظري الخاص بمن يقدم المشورة.

ويضاف إلى ذلك الإشارة إلى العلاجات التعبيرية بأنها (مقاربات متكاملة) *integrative*، عندما تستخدم في صور تتآزر فيها هذه العلاجات، وفي الوقت الذي يمكن النظر فيه إلى

(٨٤) Blater (A.) theoretical principles underling creative arts therapies (Arts in psychotherapy, ١٩٩٢), ١٨, pp ٤٠٥-٤٠٩.

(٨٥) Malchiodi (cathy) Expressive therapies P١-١٧.



العلاجات التعبيرية على أنها مجال متميز وفريد خاص بالعلاج النفسي من جهة، و(المشورة) من جهة أخرى؛ فإن هذا المجال يحوي داخله مقاربات فردية، وفيما يلي بيان لها:

١- العلاج بالفن Art therapy:

ويستخدم فيه الميديا الفنية، والصور، وعمليات الخلق والإبداع، وهذا العلاج يحترم استجابات المريض (العميل) على الآثار الفنية المنتجة؛ باعتبار أن هذه الاستجابات تمثل انعكاسات للإمكانات الشخصية، والاهتمامات، والصراعات، والتطور.

وينظر إلى العلاج بالفن على أنه أداة أو وسيلة للتوفيق بين الصراعات العاطفية والنفسية، بالإضافة إلى أنه يعزز وينمي الوعي الذاتي، والمهارات الاجتماعية، كما أنه يساعد في حل المشكلات، ويؤدي إلى التقليل أو الحد من التوتر والقلق، ويساعد في التوجه الواقعي والفعلي، وزيادة تقدير الذات، وقد تم إنشاء جمعية (العلاج بالفن) في أمريكا؛ نظراً لدراسة الأطباء الكافية بالآثار الإيجابية للفن على المرضى.

وكذلك (الائتلاف الوطني لجمعية العلاجات بالفنون الخلاقة) American Art National coalition of creative arts therapies Therapy Association (٢٠٠٦) association، وتعتبر مارجريت نومبرج Margat Naunberg الرائدة الأولى في استخدام الفن في العلاج، وينظر إلى كتابها (العلاج بالفن الموجه ديناميكياً، ١٩٦٦) Dynamically oriented art therapy its principles and practice.

وسوف نستعرض -في قابل الصفحات- بعض الفنون، مثل: الموسيقى، والدراما، والشعر، والكتابة التعبيرية، والتعبير الذاتي، وغيرها.

العلاج بالموسيقى Music therapy:

لقد حظيت الموسيقى بتقدير ومكانة عالية عند القدماء والمحدثين؛ فنظروا إلى عمق تأثيرها النفسي والأخلاقي والاجتماعي، فقد رأى فيثاغورس أن الكون في مجمله عدد ونغم، وأن النظام والانسجام الذي نشأه في الكون، وفي دوران السماء يشبه النظام الذي نشأه في الموسيقى، فضلاً عن ضرورتها لانسجام النفس وتطهيرها، وكون الموسيقى طريقاً للشفاء أشار إليه الفلاسفة منذ القدم؛ فأفلاطون في (محاورة الجمهورية) يبين لنا أهمية التعليم بالموسيقى ودورها في تربية النشء، وأكد أن الموسيقى لها تعبير أخلاقي أيضاً، وتؤثر على النفس الإنسانية، وقد سبقه في هذا الفيلسوف الصيني كونفوشيوس الذي وصف بعض المقامات الموسيقية بأنها تبعث في النفس التكبر والجفاء؛ فنادي بإقصائها، والأمر ذاته لدى أفلاطون الذي تصورهما على أساس مفهوم من الانسجام الرياضي، وكذلك الأمر لدى فيثاغورس، وهذا ما دعا اليونان إلى تأسيس النغمات الموسيقية السبع؛ باعتبارها تماثل الكواكب، أما في عصرنا الحالي؛ فقط قطعت الدراسات النفسية والتربوية شوطاً بعيداً في مجال الموسيقى^(٨٦).

(٨٦) سعيد توفيق: جماليات الفنون والتعبير الموسيقي مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٩٨، العدد ٢ مجلد



ويستخدم العلاج بالموسيقى بهدف إحداث تغييرات إيجابية في الوظائف السيكلوجية والفيزيقية، والإدراكية، أو الاجتماعية لدى الأفراد، وذلك فيما يتعلق بالمشكلات الصحية أو التربوية، وتكونت الجمعية الأمريكية للعلاج بالموسيقى في ٢٠٠٤ (American music therapy association)؛ بناءً على أهمية الموسيقى في العلاج.

لقد أصبح العلاج بالموسيقى واحداً من المكونات الحيوية والضرورية في العلاج منذ النصف الأول من القرن العشرين؛ فقد تطوع الموسيقيون بوقتهم لتقديم الاسترخاء الموسيقي والراحة للجنود الجرحي والمصابين في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقد أيقن الأطباء في المستشفيات التي يعالج فيها هؤلاء الجرحي والمصابون التأثير العلاجي الكبير للموسيقى، وقد فهم هؤلاء الأطباء مجالات أربعة، يتم تحسينها من خلال استخدام الموسيقى، وهي الوظائف: الفيزيقية، والإدراكية، والسيكلوجية، والاجتماعية.

وخلال هذا العلاج الموسيقي يمكن أن يقوم المتلقون بتأليف موسيقاهم الخاصة وإبداعها بفاعلية، أو يقوم القائمون بالعلاج بتوجيه هؤلاء المتلقين نحو الفعاليات الموسيقية، وبالرغم من وجود برامج تدريبية معينة للمهتمين بأن يقوموا بالعلاج بالموسيقى؛ فإن المستشارين المهتمين بالصحة العقلية يتم تشجيعهم بأن يضعوا العلاج بالموسيقى ضمن برنامجهم العلاجي^(٨٧).

وهناك الكثير من الأسباب التي تعطي للموسيقى هذه الأهمية الاجتماعية، منها:

- ١- أن الموسيقى لغة كلية يمكن أن يفهمها الجميع؛ لأنها لا تعتمد على كلمات، ولها القدرة على ربط ثقافات مختلفة على نحو قد لا يتوفر في غيرها من الفنون.
- ٢- أن الموسيقى دوما جزء سائد في حياة الناس خلال كل العصور خاصة الأغاني، ويمكنها ربط الناس بها على نحو ما؛ فعندما يهاجر الناس فإنهم يأتون بموسيقاهم، ثم يقومون بدمجها في الموسيقى المحلية.
- ٣- أن الموسيقى تساعد على الاسترخاء والتخلص من التوتر.
- ٤- أن الموسيقى صورة من صور التسلية والفن، فإذا كان الكثير من الأغاني بمثابة التعبير عن حالة ذاتية خاصة، فإنها، وبرغم ذلك، يمكن أن تنقل هذه الحالة للآخرين على نحو تعجز عنه الكلمات.
- ٥- أن الموسيقى يمكنها تقديم ما يعد متفرداً ومتميزاً في الثقافة؛ فالموسيقى تعكس ما يعتقد الناس أنه يميز ثقافتهم؛ فالاستمتاع بالموسيقى الهندية يجعل غير الهندي يعرف شيئاً عن الهند.
- ٦- أن الموسيقى مفيدة في الكثير من المناسبات الخاصة والعامة.
- ٧- أن الموسيقى يمكنها تحسين ظروف العمل.
- ٨- أن التدريب الموسيقي يحسن التعلم والذاكرة.

(٨٧) Ansdell (G): What has the new musicology to say to music therapy. (Bruths Journal of music therappu) ١١ (٢) pp ٣٦-٤٤.



- ٩- أن الموسيقى يمكنها أن تكون مفيدة للمخ والقلب.
- ١٠- أن الموسيقى يمكنها تدعيم الروابط الاجتماعية، كما يظهر في الاحتفالات.
- ١١- أن الموسيقى صناعة إنسانية، وليست من صنع الطبيعة؛ فهي صناعة إنسانية للإنسان.
- ١٢- أن الموسيقى فعل عقلي يعكس لغة الجسد بوضوح.
- ١٣- أن الموسيقى تقدم لنا وسيلة لتحويل الأفكار من المجال الفيزيقي إلى مجال الخيال^(٨٨).

إن غالبية الموسيقى الجذابة تأخذ الإنسان إلى براعتها وإلى قوتها؛ فالموسيقى -إن جاز التعبير- يمكن أن تدعي لنفسها التقدير الأكبر من الجمهور من أي فن آخر، وتعتبر الموسيقى فعالة في نداءها العقل البشري وفي ظل أوسع الاختلافات الممكنة في العرق والذكاء والتعليم، إما لتحفيزه على ردود الفعل العامة والعاطفية، أو في إيقاظ أنقى وأقوى الانفعالات الجمالية؛ فإنه حقيقياً بأن يختلف تقدير أسلوب الموسيقى مع الدرجات المختلفة من التعليم والحضارة التي أنجزها الفرد أو العرق، لكن نادراً ما تجد شخصاً ليس سريع التأثر ببعض عناصر الموسيقى وباللحن البسيط والإيقاع الرائع، والموسيقى تمتلك القوة والبراعة الفريدة المحفزة للانفعالات؛ فيمكنها إثارة الحماس، وكبت التعب الجسدي، وغرس الشجاعة والتحمل، وتحريك العقل مع حالة البهجة أو الهدوء إلى العبادة الدينية والتأمل الورع مهما كانت العاطفة سواء من الفرح أو الحزن من الإثارة أو الاسترخاء بسبب من الكوميديا أو المأساة، وإن الموسيقى لديها سمة مميزة لتعميق هذا الشعور، وقد لا يكون هناك فن يستطيع أن يناشد هذه المجموعة المتنوعة من المشاعر الإنسانية، ويحركها بقواه السحرية سوى الموسيقى؛ فهي تمتلك قوة تناشد العقل البشري والمشاعر معا^(٨٩).

ولقد تأثر البيولوجيون بهذه الحقيقة من زمن "داروين" و "سبينسر"؛ فالصوت هو الطريقة الأكثر طبيعية والأكثر فعالية للتعبير وتوصيل الانفعالات، وتذكرنا نظرية سبنسر في الموسيقى التي وُصفتُ فيها بأنها تطور للصيحات الانفعالية لأسلافنا البدائيين^(٩٠).

كذلك يمكن الإشارة إلى الطابع العضوي للإيقاع باعتباره أحد أسباب القوة المميزة التي تمارسها الموسيقى على عقل الإنسان، كذلك الأدب هو مثال إيجابي على المبادئ التي تعطي الموسيقى قوتها، مثلما أشار لينسج Lenssing منذ فترة طويلة إلى أن الأدب يتكيف بشكل خاص مع التعبير عن الأفكار؛ حيث يتم تطور الحالات العقلية المتعاقبة لصفة الأدب، وبالتبعية مع الموسيقى باعتباره الفن المتكيف لحمل العقل حتى دروبه الانفعالية كما في الدراما أو الرواية، وذلك من خلال صور ملموسة من صور اللغة، أو أنواع معينة من الفكر توظف

(^{٨٨}) Blacking(John) Musice culture and experience. Selected papers of John Blacking ed Regnold Byrom, chocago ١٩٩٥ P١٥-٢٠.

(^{٨٩}) Britan, Halbert Hains, the Power of Music Journal of Psychology and scientific methods-vol v No.١٣ june. ١٩٨٠.p ٣٥٢.

(^{٩٠}) Ibid P ٣٥٦.



الانفعالات، وتحفرها، وتحملها إلى أقصى درجة من الكثافة بشكل مألوف، والأدب مثل الموسيقى يقوم بسيطرة عميقة على العقل؛ لأنه يتفق مع الأداء الطبيعي للوعي الانفعالي، ولكن هذه المقارنة مع الأدب يظل خلالها فن الموسيقى متفوقاً^(٩١).

وتحتل الموسيقى بدورها مكانة متفردة عند القدماء وعند المحدثين والمعاصرين؛ فلقد فطنوا إلى عمق تأثيرها النفسي والأخلاقي والاجتماعي؛ فهي هي فيثاغورث يرى أن الكون في مجمله: عدد، ونغم، وحرور. فضلاً عن ضرورتها في انسجام النفس وتطهيرها.

كذلك وضع أفلاطون في (محاورة الجمهورية) أهمية تعليم الموسيقى ودورها في تربية النشء، حتى أنه كان يحث على مقامات موسيقية معينة، واستبعاد أخرى مما يكون لها تفسير أخلاقي ونفسي ضار؛ ولهذا يمكننا القول إن التصور النفسي والأخلاقي للموسيقى لدى فيثاغورث وأفلاطون هو تصور مبني على أساس من تصور فيزيقي للكون باعتباره نظاماً منسجماً، وهذا ما دعا اليونان إلى تأسيس النغمات الموسيقية باعتبارها تماثل الكواكب السبعة^(٩٢).

والظاهرة الموسيقية أيضاً ظاهرة معقدة إلى حد ما في أشكالها وتنوعها؛ فهناك الموسيقى الغنائية المصاحبة للكلمات، كما في الأغنية والموال والموسيقى الدرامية music Drama، كما في الأوبرا وموسيقى الفيلم، وجميعها يمكن أن تطلق عليها (الموسيقى الوصفية) في مقابل الموسيقى الخالصة، وتنوع الموسيقى لا يرجع إلى تعدد أشكالها البنائية، وإنما أيضاً إلى تنوع أغراضها؛ فليست كل موسيقى مدفوعة بأغراض التشكيل الجمالي الخالص، بل أكثرها تدفعها أغراضٌ عملية اجتماعية، ونفسية كالموسيقى الدينية التي تعبر عن الشعور الديني لدى شعب ما، والموسيقى الشعبية والقومية التي تعبر عن شعور وطابع قومي، والموسيقى الجنائزية والعسكرية، ومنها ما يؤلف الأغراض عملية ونفسية؛ مما دفع كثيراً من المعنيين بشؤون الطب والصحة النفسية إلى دراسة تأثيرها على النفس والجهاز العصبي، وإمكانية استخدامها في العلاج النفسي وعلاج الأمراض الجسدية^(٩٣).

ويمكن القول إن هناك تشابهاً بين الموسيقى واللغة؛ فمصطلحات مثل: (لغة الموسيقى) و(التجويد الموسيقي) لا تعتبر مصطلحات مجازية، ومع ذلك فإن الموسيقى ليست متماثلة مع اللغة تماماً، وهذا التشابه بينهما يكون في بعض النقاط الجوهرية، ولكنه تشابه مبهم غير واضح، وأي محاولة لتفسيره بطريقة حرفية سوف تؤدي إلى التضليل وسوء الفهم، والموسيقى تتشابه مع اللغة في أنها سلسلة من الأصوات المنطوقة، وهذه الأصوات هي أكثر من مجرد أصوات؛ فهي تعبير عن شيء ما إنساني، وكلما كانت الموسيقى أفضل كلما عبرت عن هذا

(٩١) Ibid. p ٣٥٧

(٩٢) Erinst Bloch, Essays on the philosophy of music, trans, peter palmer, Introduced by David Dtew Cambridge university press. ١٩٨٥. pp. ١٨٨.

(٩٣) سعيد توفيق: جماليات الفنون والتعبير الموسيقي مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة مجلد ٥٨ عدد ٢ أبريل ٢٤٤ ١٩٩٨ ص ٢٤٤.



الشيء بقوة واقتدار، فالموسيقى لا تخلق أي نظام لمعاني الكلمات، وينتقل تشابه الموسيقى باللغة من التشابه في العمل ككل باعتباره مجموعة من الأصوات المميزة المنظمة تنظيماً دقيقاً إلى التشابه في الصوت الواحد، ويمتد إلى التشابه في البنية والتركيب، وتستخدم النظرية التقليدية للشكل بعض المصطلحات مثل: الجملة، والعبارة، والمقطع، وطرق الترتيم، والسؤال، والتعجب، والأقواس، وبعض العبارات الفرعية واسعة الانتشار كارتفاع الأصوات وانخفاضها. كل هذه المصطلحات الموسيقية هي في الحقيقة مشتقة من أفرادها اللغوية، ولقد جرت العادة لتوضيح الفرق بين الموسيقى واللغة على أن المفاهيم اللغوية دخيلة على الموسيقى، ورغم ذلك فالموسيقى تحتوي على مفاهيم مشابهة إلى حد كبير للمفاهيم الرئيسية الموجودة في العلوم الإنسانية والتي منها اللغة، والموسيقى تستغل الأكواد التي صنعتها النغمات المبتكرة، وإن لم تستطع هذه النغمات صنع مفاهيم؛ فهي على الأقل قادرة على خلق عناصر لغوية. ومن بين هذه التشابهات يمكننا البدء بكوند التناغم الموسيقي، والذي يظهر باستمرار بوظيفة مماثلة وتسلسلات معروفة ووقفات موسيقية متتابعة في أغلب الأحيان حتى في أشكال الألحان المرتبطة بالتناغم الموسيقي^(٩٤).

هناك إجماع على أن الموسيقى فيها القدرة على التعبير، وبمعنى آخر أنه يمكننا أن نصف الموسيقى بحالات شعورية كالأسى أو البهجة، ولكن إلى أي مدى يمكننا التماهي في إضافة هذه المشاعر. إن الموضوع الرئيس للخلاف هو إلى أي مدى يمكن أن تكون الموسيقى فن درامي؟ وهل يمكن وصف الموسيقى باستخدام مصطلحات السرد الدرامية؟ هل يمكننا تجاهل القلب الشكلي الذي اعتبره البعض قالباً محدوداً؟ وهل يمكن قبول التلميح بأن الموسيقى رواية متناغمة الأركان؟ هناك فرق، يجب التنويه به، بين ما تحتويه الموسيقى من معانٍ والتفسير لتلك المعاني، وهناك فرق أعمق بين سماع الموسيقى وبين فهمها؛ فالفهم في هذا السياق يشمل المناقشة النقدية للموسيقى بدلاً من مناقشة القرارات التي يتخذها العازف حسب رؤيته حول ما ينبغي أن تسير عليه المعزوفة الموسيقية بمعنى أننا نتحاور فيما إذا كانت معزوفة الزهرية تتوافق مع رؤية عازفها الملحن موريس رافيل للمجتمع البرجوازي أم لا؟ وليست العلامات هي الإيقاع ولا تقويم المقاطع، وقد تناول "جيرالد ليفسون" هذا الموضوع في إحدى مقالات كتابه (متعة الجماليات)^(٩٥).

ولقد نشر دافيز stephen daves نظريته عام ١٩٨٠ وهو نفس العام الذي قدم فيه بيتر كيفي peter kivy كتابه (القشرة التوترية) والذي يتناول نفس الموضوع، ويتفق الاثنان على أن الموسيقى هي "تعبير عن العواطف" Emotion، ولكنهما يختلفان حول كون الموسيقى تعبير عن هذه العواطف أم أنها هي هذه العواطف.

(٩٤) Adoni TW. Music and language a fragment T ٦X Rodney Livingston verso London new York ١٩٥٦ P٦.

(٩٥) Jennifer Robinson music and meaning. Cornell u p. ١٩٩٧. pp ٣٠٩



فهما يتفقان على أن للموسيقى قيمة؛ فكيفي يناقش بعض القضايا الخاصة بقيمة الموسيقى وخصوبتها وراثتها، كما أنه يدافع عن وجهة النظر الشكلانية Formalism عندما تناول (تقييم الموسيقى الغربية الكلاسيكية).

ويعرض مشكلة ما يمكن أن يطلق عليه وصف (التعبيرية الموسيقية) Musical Expressiveness، بالإضافة إلى أنه يدافع عن نظرية في التماثل الموسيقى شبيهة بنظرية ديفيز وذلك فيما يتعلق بالموسيقى التعبيرية، ولكنهما غير (متطابقين)، ويدافع ديفيز في كتابه 'An Musical Words and Performances Aphilosophical Exploration مركزاً هنا على ما أطلق عليه (الأنطولوجيا المقارنة في الموسيقى) Comparative Ontology، ولا نحيد عن جادة الصواب لو قلنا إن نيلسون جود مان Nelson Goodman في كتابه 'Language of Art An Approach to theory of symbols' ١٩٦٨ قدم الأساس الذي انطلق منه الجدل حول (الأنطولوجيا الموسيقية) Musical ontology و(التعبيرية الموسيقية) Musical Expressiveness عند كل من ستيفن ديفيز و بيتر كيفي^(٩٦).

وذلك فيما يتعلق بكتنا النظريتين اللتين تتشاركان نفس الفكرة في جوهرها، ولكن يطور دافيز نظريته، ويؤهلها بطرق مختلفة في كتابة الصادر في عام ١٩٩٤، والذي بعنوان (المعنى والتعبير الموسيقى)، وعندئذ افترق كل من بيتر كيفي ودافيز؛ حيث تطرق دافيز إلى القيود التي تعوق نظرية التعبير الموسيقى من أن تكون مقنعة، والتخلص من هذه القيود يعتبر دعامة أساسية لأدائه وأفكاره، ويقرر دافيز: " أن الموسيقى ليست لغة؛ وبالتبعية فهي غير قادرة على التعبير؛ فلا يمكننا أن نعبر بالموسيقى عن المشاعر بنفس الطريقة التي تعبر عنها باستخدام اللغة، وأن الموسيقى لا تتضمن محتوى تصويرياً كذلك الذي يحتويه الرسم التمثيلي؛ فالموسيقى لا تحتوى على نظام خاص من الرموز، والذي يمكن من خلاله تقديم الحالة النفسية أو الشعورية سواء بصورة رمزية أو بصرية، كذلك التعبير عن المشاعر في الموسيقى ليس تعبيراً عن مشاعر الملحن ولا استعارة لمشاعر المستمعين، وأن الموسيقى الحزينة قد تحرك مشاعر المستمعين نحو الحزن، أو أن الملحنين قد يعبرون عن أحزانهم من خلالها، ومن المؤكد أننا قد نربط الموسيقى بخبرة الملحن المؤثرة في الحياة بصفة عامة، ولكن التعبير الموسيقى لا يجب أن يفهم على أنه استثارة المشاعر للجمهور أو تعبيراً عن مشاعر الملحن.

التعليق [٣٢٤٨]: ؟

وتعقياً على رأى دافيز الذي يقول إن الموسيقى لا تحتوى على نظام خاص معنى بالرموز، هذا الاستنتاج لا يعنى بالضرورة أن دافيز يذكر أن الموسيقى يمكن أن تعنى أو تشير إلى شيء ما، وبالتحديد أن تشير إلى العواطف؛ فإذا تم التعبير عن المشاعر في الموسيقى فإن هذه المشاعر لا يمكن أن تكون تلك التي يشعر بها عاطفياً، والمشاعر الموجودة في الموسيقى لا تعتمد على العمل والتفكير؛ وبالتبعية لن تكون المشاعر التي تحتاج أن نحسها^(٩٧).

(٩٦) Kivy (peter): the cordes shell: reflections on musical expression (prinction university press ١٩٨٠) P ١٠٠.

(٩٧) Robert Stecker: Davis on the musical Expression of Emotions, British Journal of Aesthetics, Vol.٣٩. No٣. July ١٩٩٩.p.٢٧٣



وهناك العديد من النصوص المهمة بالمعنى التعبيري الفني خاصة الموسيقي، والتي تقترح أن تكون القضية التي تثيرها مركزاً أساسياً لأى نظرية كاملة للتعبير الموسيقي، وتتمثل في ذلك الاتجاه غير مفهوم عند مناقشة المعنى التعبيري في الموسيقى وعلاقته بعواطفنا أو أجسامنا يصور المعنى على أنه عام، أو مجرد، أو غامض بشكل غير عادي^(٩٨).

وربما يتميز مجال الموسيقى المعروف بالموسيقى الكلاسيكية الغربية بعلاقة خاصة بين التأليف والأداء الموسيقي (العزف)، فالأعمال الفنية التي أنتجت في هذه المجال يُعتقد بأنها تكون مؤلفات (سيمفونيات - ورباعيات)؛ فيكون دور الأداء الموسيقي هو إدراك تلك المؤلفات، وإيصالها إلى القدرة على السمع والرأي اعتماداً على أن العازفين الكلاسيكيين هم بالفعل فنانون موسيقيون، قاموا بعمل بعض الاتجاهات المهمة كمتعاونين مع الملحن في عملية مواكبة الموسيقى للأداء الموسيقي؛ حيث يعتبر الفن الموسيقيّ مشاركاً في التأليف وموضع اهتمام لدى بعض الفلاسفة.

الأساس الفيزيائي لإدراك الموسيقى:

ما هي الموسيقى؟ ولماذا تؤثر فينا؟ لقد بدأ العلماء الذين يرسمون مخطط النشاط الدماغي استجلاء أسباب استجابة الإنسان للنغم والإيقاع، واعتبرت الموسيقى منذ زمن بعيد مقياساً للحضارة بسبب قدرتها على التأثير في المشاعر وتهدئة الانفعالات، والواقع أن الحضارات القديمة كالحضارة اليونانية، كانت الرياضيات والفلك والفلسفة مترابطة فيما بينها، وكان ينظر إلى كل منها كوجه مختلف للمعرفة، واعتقد اليونانيون أنه من الممكن تفسير كل ظاهرة طبيعية بلغة القوانين الموسيقية، لكن تغيرت هذه النظرة إلى العالم بعدئذٍ، وقد تم فصل العلوم والموسيقى إلى معارف مستقلة وباتت الموسيقى جزءاً من قواعد الفكر الفني.

ما هي أهمية الموسيقى للعقل البشري؟

إن الإجابة على هذا السؤال تمثل جسراً موصلاً بين أنواع المعارف كافةً، من جهة أن نقطة الالتقاء المعاصرة بين الموسيقى والعلم تقع في مجال الإدراك، وتحديدًا الإدراك الموسيقي، وتبين هذا في نتائج البحوث التي توصل إليها علماء الطب النفسي حول الأساس الفيزيائي لإدراكنا الموسيقى^(٩٩).

وعلى الرغم من أن الأسلوب العلمي جديد تماماً إلا أن كثيراً من الأسئلة التي يحاول العلماء الإجابة عنها قديمة قدم التفكير الإنساني ذاته، ويتضح هذا مما يلي:

- أن الدراسات أظهرت أن النصف الأيسر من الدماغ هو المسيطر لدى الأشخاص الذين يستعملون اليد اليمنى، ويكرس للتفكير التتابعي المنطقي واللغة اللفظية، أما نصف الكرة

(^{٩٨}) Krzysztof Guzalaki, expressive meaning in music Generality versus particularity, British journal of aesthetics, vol ٤٥, no ٤ october ٢٠٠٥. british society of aesthetics p.٣٤٢.

(^{٩٩}) Paul Robertson Music of the spheres independent of Sunday may ١٩٩٦. p٣.



الدماغي الأيمن؛ فينظر إلى العالم مكانياً وعاطفياً، وعلى الرغم من أنه لا يمتلك عملياً قدرة لفظية فإن قدراته الموسيقية عالية، والأكثر أهمية أنه يزود مداركنا بالمعاني، واللافت للانتباه أن الجزء الأيمن من الدماغ هو المتحكم لدى الأشخاص الذين يستعملون اليد اليسرى.

- أن المرضى الذين أزيل نصف الكرة الدماغية الأيسر يبدو كأنهم من سكان عالم باهت بارد خالٍ من العواطف، بينما تكون قدرتهم على استخدام الكلمات والتفكير المنطقي غير مصابة بالوهن.

- أنه قد أُجمِعَ على أن الموسيقى عند الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليمنى نشاطاً، يقوم به النصف الأيمن من الدماغ؛ إذن ما الذي يتبقى لشخص يعاني ضرراً جسيماً في النصف الأيسر من دماغه؟^(١٠٠)

حالة ستيف ويد (Stephen Wade) (١٩٥٣):

هو مغن، ومؤلف، وكاتب أمريكي، متعدد اللغات، ومؤلف موسيقي، تعرض لسكتة دماغية خطيرة في النصف الأيسر من دماغه؛ فأصبح مقعداً على كرسي، دون أن يستطيع استخدام النصف الأيمن من جسمه، وتوضح أهمية الجزء الأيسر من الدماغ في الحديث واللغة اللفظية؛ لذلك تأثر النطق، وأصبحت الكلمات عنده قليلة، ولا يستطيع الكلام، لكن لديه القدرة على الطرق والعزف على لوحة المفاتيح برشاقة، ويكتب الموسيقى بشكل حيوي بارع، وقد برزت أهمية مثل هذه الحالة في مساعدة العلماء على رسم العقل الموسيقي، من خلال الربط بين مناطق محددة من النشاط الدماغية وبين المهارات الموسيقية، وأن استجابة الإنسان للصوت تبدأ منذ الصغر؛ فالأطفال يظهرون مقدرة بالغة التطور على التمييز بين التركيبات الموسيقية؛ فاللغة والموسيقى متشابهتان بالنسبة لهم؛ لأنهما عبارة عن تنغيم صوتي كذلك، كما أن صوت البالغين يعكس نزعتهم العاطفية؛ فالمعنى الموسيقي يسبق اللفظي.

إن استجاباتنا الموسيقية ذات طبيعة فسيولوجية في جانب منها، ويؤدي تسلسل النغمات إلى تقمص عاطفي إيقاعي الأثر؛ فالموسيقى تعزز انطباعنا عن الزمن العابر كسلسلة من الأحداث التي تتكشف تدريجياً، وتنظمه بأساليب فريدة، وترتبط الحركة -يوصفها القاعدة الأساسية للموسيقى بأسرها وعلى نحو عميق- بالعاطفة، ومن هذا ينبع الأصل المشترك لدلالاتها اللفظية من الحركة *ex Motus*، وحينما يصوغ العازفون الموسيقى؛ فإنهم يصوغون تدفق الزمن، ويصوغون العاطفة أيضاً، ومن خلال هذا العمل يتواصلون مع الآخرين من خلال فسيولوجيا التعبير العاطفي؛ أي التعبير عن العواطف من خلال أجسامنا؛ فالشعور بالغضب مثلاً ليس مجرد فكرة، بل هو إحساس أكبر يتضمن استعمالاً غاضباً للجسم بكامله.

إن الموسيقى -كما يُلحظ من اسمها- في اللغة السنسكريتية *sangita* لغة حقيقية، ولعبة متصلة، وثمره للجذور الأصلية لوجودنا كمخلوقات قادرة على تحريك المشاعر الواعية بحركة

(١٠٠) James shref Music of the Hemispheres Discover, October, ١٩٩٦. P٢٠.



الزمن، ويبدو أنها كانت من علوم المداواة الأولى، ولا تزال ملائمة لهذا الغرض حتى اليوم^(١٠١).

لقد لاحظ الفيلسوف اليوناني فيثاغورس، في القرن السادس ق.م، أن الموسيقى التي تعجبهم ناتجة عن الضرب على مسافات مختلفة من الوتر، تربط بينها علاقات رياضية مبسطة، ويكمن الأساس الطبيعي لهذه الظاهرة والذي اكتشف فيما بعد - في ترددات موجات الصوت التي تصنع النغمات، ولقد تم الربط بين الموسيقى، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم النفس من خلال فكرة الشفاء من خلال الموسيقى، وهذه الفكرة ذكرت في الحضارات القديمة، مثل: حضارات الشرق والغرب القديمة؛ خاصة الحضارة الصينية واليونانية^(١٠٢).

واستخدمت الموسيقى في القرن التاسع عشر بقوة في عملية تهدئة المرضى في مستشفيات (لندن)، وفي أواخر القرن العشرين بدأ تطوير العلاج بالموسيقى في أمريكا؛ حيث تم استخدام الموسيقى في المستشفيات خلال الحرب العالمية الثانية؛ للمساعدة على تخفيف القلق والصدمة عن المريض، وأول دورة أكاديمية في العلاج بالموسيقى كانت تدرس في جامعة كانساس ١٩٤٦-١٩٥٠، ومنها نشأت الرابطة الوطنية للعلاج بالموسيقى^(١٠٣).

أما عن العلاج بالموسيقى في المملكة المتحدة؛ فقد تمحور حول الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وبشكل الجمعية البريطانية للعلاج بالموسيقى ١٩٥٨ بدأت أول دورة تدريبية ١٩٦٨، واتسعت دائرة استخدام الموسيقى علاجًا؛ لتشمل مجالات الصحة العقلية، والنفسية، والاجتماعية. ويركز معظم المعالجون بالموسيقى على استخدام الأسلوب الارتجالي، وتم تعريف العلاج بالموسيقى بأنه: استخدام الأصوات الموسيقية للدعم النفسي على التعبير عن ذاتها بهدوء، ودعم الراحة النفسية والعقلية والعاطفية للشخص؛ فالموسيقى لغة مشتركة بين العديد من الأشخاص المختلفين^(١٠٤).

والعلاج بالموسيقى يشمل: الاستماع إلى الموسيقى، أو الغناء، أو العزف على آلة موسيقية. ويمكن للمرء تأليف وإنشاء الموسيقى الخاصة به، أو تشغيل مقطوعة موسيقية يستمتع بها، وتعتمد الموسيقى التي ينشئها، أو يشغلها، على شعور العميل واهتمامه؛ فممارسة العلاج بالموسيقى والاستمتاع بها لا يحتاج المريض خلاله إلى أن يكون مثاليًا وماهرًا في استخدام الآلات الموسيقية، وليس من الضروري أن يكون لدى المعالج خبرة مبكرة في تشغيل الموسيقى، فالمعالجون بالموسيقى يراقبون قيام العميل بتشغيل الموسيقى، ويستمعون للموسيقى

(١٠١) James shref Music of the Hemispheres Discover, October, ١٩٩٦ P٢٠.

(١٠٢) Gary Ansdll: Music therapy as discourse & Discipline. Astudy of Music therapists dilemma submitted for the degree of Doctor of philosophy, city university London department of music february ١٩٩٩.P٤٠.

(١٠٣) Christopher peacore, musical style and the philosophy of mind, an essay in; the philosophy by Elliot Samuel paul oxford university press. P٢٦.

(١٠٤) Ibid, p٣٠.



التي ابتكرها العميل، ويحاولون فهم مشاعره، ويعمل المعالجون على إحداث تغييرات إيجابية على مشاعر الشخص المعني، وتأخذ الموسيقى المريض في رحلة مليئة بالمغامرات وعندما يعود يشعر بالتحسن والانتعاش^(١٠٥).

العلاج بالرقص:

لقد كان الرقص خلال الحضارات الأولى، ولا يزال جزءاً مهماً في الاحتفالات والطقوس ومظاهر الاستمتاع والتسلية؛ فقد زودنا علم الآثار بما يثبت أن الرقص كان موجوداً قبل تسعة آلاف عام؛ فالرسوم الموجودة في مقابر المصريين القدماء تبين أشخاصاً يمارسون الرقص، وقد لعب الرقص دوراً مهماً في التدعيم الأخلاقي أثناء الحروب، وفي تسجيل الأساطير الخاصة بإنجازات العظماء، وفي تعزيز العلاقة بين الإنسان والإله، وبالرغم من كون الرقص أسلوب حياة له تاريخ طويل وقديم في كل الحضارات إلا أنه لم يلقَ الاهتمام العلمي المناسب إلا في القرن العشرين؛ حيث نُظر إليه على أنه أداة فعالة يُعزَّزُ بها العلاج السيكولوجي، وقد أُطلق عليه "الرقص العلاجي".

وتعد نظرية (الحركة الراقصة) جزءاً من نظرية (الفنون التعبيرية)، وهي النظرية التي تتضمن استخدام وتحليل المظاهر المختلفة للخبرة بالجسد والتعبير الجسدي، وهذه النظرية تقوم على مقدمة تجريبية مؤداها أن بين الجسد والذهن والروح تفاعلاً وتأزراً وارتباطاً حيوياً، ويمكننا تعريف حركة العلاج بالرقص بأنها: الاستخدام السيكولوجي العلاجي للحركة بهدف تدعيم مظاهر الفرد العاطفية والإدراكية والفيزيقية والاجتماعية، وذلك من أجل تحقيق صورة من تكامل كل مكونات ومقومات الفرد، والتعبير الجسدي عن العواطف والانفعالات، واختزال الدوافع الكامنة في اللاوعي، بالإضافة إلى تحسين أساليب السلوك، وذلك من خلال اكتشاف أنماط وكيفيات جديدة للحركة^(١٠٦).

ويمكننا أن نلخص ما تكشفه لنا الحركة في نظرية الرقص فيما يلي:

- ١- الاسترخاء الذي يرتبط بتهديئة حالة التوتر العصبي.
- ٢- أنها تستثير الصور والذكريات والتداعيات.
- ٣- القيام بتيسير التعبيرات الرمزية عن الذات.
- ٤- مشاركة الأساليب المختلفة الخاصة بالخبرة المرتبطة بالعالم الخارجي.
- ٥- أنها تساهم في اكتشاف أساليب جديدة للوجود والتفاعل.
- ٦- تعزيز وتنشيط علاقة المرء بذاته؛ أي ما يكتشفه المرء في ذاته والحركات التعبيرية وارتباط المرء بجسده.

(١٠٥) Ibid, p. ٤٠.

(١٠٦) Levey (FJ) Dance Movement therapy (Boston American Alliance For health ١٩٨٨) pp ٣٥-٣٦.



- ٧- أنها تستثير التفكير في اللغة التي تعبر عن هذه الخبرات.
- ٨- أنها تُعلم المرء كيفية أن يكون في جسده أثناء الرقص.
- ٩- التفاعل بين الجسد والذهن والروح؛ ومن ثم التعبير في الحركة سيؤثر في كل وظائف الشخص الذي يمارس الرقص.
- ١٠- أنها تعكس طابع الشخصية وماهيتها.
- ١١- أنها تدعم العلاقات الإنسانية بدون استخدام اللغة^(١٠٧).

وعملية العلاج بالرقص تعتمد على مجموعة من التقنيات؛ حيث يشجع المعالجون بالرقص العملاء على تغيير حركاتهم للمساعدة في تغيير الطريقة التي يشعرون بها؛ فعلى سبيل المثال: إذا كان الشخص يشعر بالضعف والإهانة؛ فقد ينكمش جسده، ويحني كتفيه، ويبدو أصغر مما هو عليه بالفعل، وفي مثل هذه الحالة يمكن للطبيب أن يشجعه على الوقوف بشكل مستقيم لزيادة احترامه لذاته، كما يساعد الرقص الأفراد على إدراك مشاعرهم وعواطفهم التي يجدون صعوبة في التحدث عنها، ومن ثم الشعور براحة أكبر مع أجسادهم، والعلاج بالرقص مفيد لإزالة المشاعر السلبية تجاه جسد الفرد، ويساعد على التواصل مع البيئة المحيطة^(١٠٨).

العلاج بالدراما Drama Therapy :

يُفهم منه أنه يستخدم الدراما في العلاج والتقليل من معاناة القلق، ويؤكد على التوازن العاطفي والتنمية الشخصية؛ فتساعد هذه الطريقة الأفراد على رواية قصتهم الشخصية لحل المشكلات؛ فيسهل تحقيق التنفيس أو التطهير لإثراء التجربة الداخلية، وتساعد العملية الإبداعية على فهم الصور من خلال تعزيز القدرة على الملاحظة والمشاركة في الدراما، وتزيد من مرونة الجسم وحركته. يذكر لاندريث (أحد رواد العلاج باللعب) أن هذا ينطبق بشكل خاص على الأطفال الذين ليس لديهم المهارات اللفظية أو اللغوية اللازمة للتفكير^(١٠٩).

ويمكن أن يكون التعبير من خلال الرسم، أو اللعب، أو تقمص الأدوار، أو الحركة تجربة مجزية لبعض الأفراد؛ يقول مورينو (مؤسس الدراما النفسية): إن العلاج بالدراما يتأكد من خلال: (تقنيات الدراما، والمسرح، والتمثيل الصامت، وحركة الجسم أثناء الكلام، والعمل كمخرج، وإدارة الضوء، واختيار الأزياء)، ويمكن للمحلل المعالج أن يدرس ويحلل ويدرك الكثير من خلال موضوع إبداع المريض، والذي يفتح باباً للمناقشة والمحادثة تكشف عن أفكار ومشاعر وعواطف المريض؛ فالعلاج بالدراما يمكن أن يساعد المريض على التعبير عن نفسه،

(١٠٧) Meekuns (B) Dance: Movement therapy (the Arts in psychology, ٢٠٠٢) vol ٣٧ pp.٣٥-٣٦.

(١٠٨) Gil E. play therapy for severe psychological trauma [videtocpe] New York: Harcourt-Brace ٨.word ١٩٩٨. P٤٠.

(١٠٩) Landmeth, G, play therapy: the Art of relationship music: Accelerated Development. ١٩٩١. P١١٠.



ويساعد على اكتشاف الأشياء المؤلمة التي تحدث للمريض، وفهم علاقته بالآخرين والربط بينها^(١١٠).

الدراما والسيكودراما والعلاج بالدراما:

إن الخبرة الدرامية بالكون وبالوجود هي خبرة متأصلة في الإنسان، وهذه الخبرة تبين لنا القدرة على إضفاء الطابع الدرامي على لغتنا وملاحنا؛ فهي قدرة على تمثّل وعرض فعل ما من الأفعال أو خبرة من الخبرات، وهذه الخبرة تظهر بوضوح في الطفولة المبكرة باعتبارها ممارسة رمزية، وتستمر في النضج، وبعد النضج؛ فهي قدرة تصاحب الحياة من بدايتها حتى نهايتها^(١١١).

وتتشكل عند مستوى من المكونات المختلفة للشخصية - من خلال الفعل والتعبير في الدراما الذي يتم في عالم خيالي ودرامي - مكونات معرفية وإدراكية فيزيقية واجتماعية عن الخبرة والمعرفة؛ فخلق عالم الدراما يتحقق من خلال العلامات التي تشير للمكان والناس والجمهور، والعواطف، والانفعالات، وهذه العلامات تتحول إلى رموز، وهذه الرموز تتيح لنا الفهم الأعمق للوجود، ويضاف إليه إمكانية التعبير الذاتي؛ فالخبرة الدرامية في حقيقتها عبارة عن (الملاحظة)، وهي ملاحظة من خلالها يُدرك المشاهد ما هو كائن، وما ليس بكائن، ويتخيل ما الذي يمكن أن يحدث أو يكون^(١١٢)، وتحليل الطابع العملي لما قدمه صناع الدراما تتبين كيفية أن الفعاليات المختلفة التي تمارس في بيئة آمنة تستطيع التنبؤ التلقائي لأدوار معينة من السلوك التي تميزنا، أو تميز الآخرين في الحياة اليومية^(١١٣).

ويمكننا فهم الدراما باعتبارها منهجاً فعالاً لتطوير ذواتنا؛ فهذه الأعمال تتضمن الكثير من الخصائص والتي يأتي في مقدمتها:

- التعبير عن: المشاعر، والعواطف، والانفعالات، والتفضيلات، والقدرات، والاتجاهات، والميول.
- الخيال والإبداع.
- مهارات الحديث واللغة والإمكانيات والمهارات التعبيرية.
- المهارات الحركية، ولغة الجسد.
- الوعي الاجتماعي ومكوناته: (النقد، والنقد الذاتي)، والمسئولية، والتسامح.
- المعتقدات الأخلاقية الإنسانية.

(١١٠) Moreno, J. Dans stag if theater. Berlin: Gustare kie penheur. ١٩٢٣. P ١٠٠.

(١١١) Krusic(U) therapeutic Possibilitiess of Dance (ed) proceeding of international symposium of Arts ٢٠٠٢ P.٢٧٥-٢٧٦.

(١١٢) Ibid P.٢٧٩.

(١١٣) Planter (A) Foundations of Psycho drama New Yrok springer publusing Company ٢٠٠٠, P١٢.



- الثقة وفهم العلاقات الإنسانية والسلوك، وتعلم آلية نعمل معا، واحترام الذات والآخرين، وهكذا تعلم إدراك الآخرين والتعرف عليهم^(١١٤).

ويضاف إلى الدراما -بالمعنى الذي أشرنا إليه- ما يطلق عليه سيكودراما أو الدراما ذات الطابع النفسي أو الدراما النفسية، وهي تعني: منهج تطبيق الخبرة الدرامية في العلاج، فهي العلم الذي يكشف الحقيقة باستخدام المناهج الدرامية^(١١٥).

ونستطيع أن نميز بين ثلاثة أنماط من الأدوار التي يمكن للسيكو دراما القيام بها على النحو التالي:

١- أدوار الجسد النفسية، وهي الأدوار ذات الصلة بإشباع الحاجات الأساسية مثل: الغذاء والنوم ... إلخ، فضلا عن التعبيرات غير اللفظية.

٢- الأدوار الاجتماعية، وجُلها مستمد من حياتنا الاجتماعية.

٣- أدوار الدراما النفسية، وهي: الأدوار تقع خارج العالم الواقعي، وهي الأدوار التي تجد لها مكاناً في الخيال. ويرى بلاتر Blatner أنه كلما ازدادت الأدوار في حياتنا زادت قدرتنا على إدراك شخصيتنا بصورة أكثر شمولاً وثراءً من خلال مقاربات الدراما النفسية.

ويشير هذا العلاج إلى الاستخدام المقصود والمنظم للإنتاج الدرامي والمسرحي بُغية تحقيق الأهداف العلاجية الخاصة بالاسترخاء والتكامل العاطفي والفيزيقي والنمو الشخصي (الذاتي)؛ فالعلاج الدرامي يعد تناولاً فعالاً، يستهدف مساعدة المتلقي على أن يحكي قصته بهدف حل المشكلة أو تحقيق التطهير catharsis، وأن يقوم بتوسيع وتعميق خبرته الجوانية، وأن يفهم معنى الصورة، ويمكننا هنا أن نشير إلى أن هناك صورتين للدراما، أو ما يمكن أن نطلق عليه (الدراما النفسية) Psychodrama.

ومما يميز العلاج بالدراما Drama therapy أن القائمين عليها يعتمدون على العمل من خلال قصص خيالية، أو العمل من خلال نصوص دراسية معروفة، ويرتبطون مباشرة بالمسرح، ومن الغالب أن القائمين على العلاج بالدراما تشمل أعمالهم تصوراتٍ ومناهج سيكودرامية كجزء من أعمالهم.

أما فيما يتعلق بالسيكو دراما؛ فإن مورينو Moreno يميز بين أربعة أنواع من الأدوار، وهي:

١- الجسدية النفسية Psycho Somatic، أو الأدوار الفيزيكية Physiological Roles.

٢- الدراما النفسية Psychodramatic، أو الأدوار الخيالية Fantasy Roles.

(١١٤) Ibid, p ٢٨٠.

(١١٥) Greenberg (EA) other therapeul therapies London A condor Book- press ١٩٧٠ pp. ١١٩-١٢٠.



٣- الأدوار الاجتماعية Social Roles.

٤- الأدوار الثقافية cultural Roles.

وللعلاج بالدراما بعض النتائج المهمة، يمكننا أن نوجزها فيما يلي:

- ١- إشباع خبرة استخدام الجسد في الفعل والحركة.
 - ٢- تحرير المتلقين من الضغط والغضب والخوف والتوتر والألم، وهو ما يطلق عليه مصطلح (التطهير).
 - ٣- تحسين الإمكانية والقدرة على صنع الخبرة؛ من خلال التخيل واللعب والتعبير.
 - ٤- ممارسة أفكار من قبيل: الثقة، والإنتاج، والمواجهة، والوحدة، والتدعيم، والقيادة، وتأكيد الذات، والرفض، والضبط، والاستقلال.
 - ٥- خلق علاقات وإيجاد نوافذ للتعبير عن العالم الجواني، والمناطق الخفية في الشخصية.
- والعلاج بالدراما يمكنه تحسين حياة المشاركين فيه، كما أنه يساعد هؤلاء على التطور، وذلك في إطار التحكم والتنظيم الذاتي، وذلك من خلال التعبير عن العواطف والمشاعر في مكان آمن (المسرح)، وبإمكانهم تعلم آلية تحسين مهاراتهم الاجتماعية عن طريق التواصل اللفظي وغير اللفظي (المونولوج - الديالوج)، ولأهمية هذا النوع من العلاج أنشأت جمعية الدراما الوطنية ٢٠٠٤ National Association for Drama therapy^(١١٦). وجدير بالذكر نظرية (الدور) ومنهج الدور في العلاج بالدراما، ويحدد روبرت لاندي Robert Landy الخطوات التي ينبغي اتباعها في منهج الدور الخاص بالدراما العلاجية، ويوجزها في ثماني خطوات، وبيانها على النحو التالي:

- ١- إيجاد الدور أو اكتشافه أو استخضاره.
- ٢- تسمية الدور.
- ٣- التمثيل أو أداء الدور أو العمل خلال الدور.
- ٤- اكتشاف علاقات الدور بالأدوار المقابلة أو المضادة.
- ٥- تأمل الدور أثناء أدائه أو تمثيله؛ أي اكتشاف خصائص وسمات الدور، ودلالاته والوظائف التي ينهض بها، والأساليب والمعاني الكامنة في الدور.
- ٦- إحداث تكامل بين الأدوار لخلق نسق أو إيجاد من خلال الأدوار ذات الدلالة.
- ٧- إيجاد علاقة بين الدور التمثيلي والحياة اليومية.

(١١٦) Schnee (G.) Drama therapy (The Art in pschtherapy, ١٩٩٦): ٥٢-٥٣-٦٠.



٨- اكتشاف أساليب تتعلق بكيفية تأثير الدور في سلوك المتلقين والبيئات الاجتماعية لهؤلاء المتلقين^(١١٧)، أو ما يعرف بالوظيفة الاجتماعية للدور.

العلاج بالشعر والكتابة التعبيرية:

يمكن للكتابة التعبيرية أن تتخذ صوراً عديدة، ومن هذه الصور تأليف النثر والشعر، والغاية من الكتابة التعبيرية هي مساعدة المتلقين (المرضى) على الشفاء، والتعايش مع الألم السيكولوجي والفيزيقي، كما أن الكتابة التعبيرية النموذجية تتضمن استخدام (الحدث) و(Persuasion) (الاستهواء)، من قبل القائم بالاستشارة تجاه المتلقين لمحاولة التعبير عن الذات، وللكتابة التعبيرية فوائد عديدة ومؤثرة وفعالة؛ فالمتلقون هنا يواجهون مهام النمو المعياري، والمشكلات الصحية الحادة.

والعلاج بالشعر يرتبط بصور العلاجات الخلاقة الأخرى، كما يتضمن قراءة النصوص التي يختارها المعالج والتي تتفق مع ميول واتجاهات المتلقي، ونستطيع أن نحدد -بصورة عامة- أهداف العلاج بالشعر والأدب فيما يلي:

- ١- تطوير فهم المرء لذاته وللآخرين من خلال الشعر وأنماط الأدب.
- ٢- تعزيز القدرة على الإبداع وتدعيمها، والتعبير الذاتي، وتنمية قدر كبير من (التقدير الذاتي).
- ٣- تدعيم مهارات التواصل بين الذات.
- ٤- التعبير المكثف عن العواطف والتحرر من التوترات (التنفيس).
- ٥- تعزيز مهارات المواجهة^(١١٨).

وههنا يبرز سؤال مهم؛ مفاده: هل هناك خصائص وسمات تجمع بين هذه الفنون على اختلافها وتنوعها؟

يمكننا أن نقول إن كل هذه العلاجات، بحكم ماهيتها وأهدافها، تشجع المتلقين على الانخراط في عملية (اكتشاف الذات) Self Exploration، وهذه العلاجات تستخدم هذا التعبير الذاتي من خلال جهة أو أكثر، وتعتبرها جزءاً محورياً في عملية العلاج، وقد لاحظ جلادنج ١٩٩٢ Gladding، أن استخدام الفنون في العلاج يمكن أن يكون أسرع في عملية اكتشاف الذات، فضلاً عن أن الجهات التعبيرية تتيح للمتلقين خبرة فهم أنفسهم فهماً مختلفاً، ويضيف جلادنج فكرة أن المتلقي يستطيع - من خلال هذه الصور الخاصة بالتعبير الذاتي- إظهار صور جديدة من السلوك، وهي صور تدعم (التكيف)؛ فالتعبير الذاتي في الفنون يمكنه أن يعيد الخبرات الماضية، بل ويمكن أن يكون صورة من صور التطهير؛ فعندما يعمل المعالج و

(^{١١٧}) Landy (R.): Role theory and role method of drama therapy in p.lewis, D.R. Johnson (eds). Current approaches in drama therapy (٢٠٠٠) pp.٥٠-٦٩.

(^{١١٨}) Hedberg, T.M: The re-enchantment of poetry therapy. International Journal of the Art in psychology, ١٩٩٧, ٢٤(١), ٩١-١٠٠.



المتلقي سويًا فإن التعبير الذاتي يستخدم باعتباره (حاوي) المشاعر والإدراكات التي يمكن أن تعمق الفهم الذاتي الذي قد يؤدي إلى تهذيب العواطف والانفعالات وحل الصراعات وتدعيم معني الوجود؛ ولذلك فإن من يقومون بالعلاج التعبيري لا يستهدفون تفسير الرسومات أو الحركات أو القصائد التي يقدمها المتلقي، وإنما يحاولون تفسير عملية اكتشاف المتلقين للمعنى الشخصي وفهم الذات؛ ولهذا فإن (التعبير الذاتي) في جلسات العلاج التعبيري - يتضمن اللجوء إلى التعبير اللفظي verbal عامةً بهدف مساعدة المتلقين على اكتشاف معنى لتعبيراتهم ومشاعرهم وإدراكاتهم وتصوراتهم؛ فإذا كان الغالب في استخدام الكلمات أنها عرض القصص والحكايات، والذكريات، وأن الأفكار والمشاعر والانفعالات لفظية، كما أنها مستودع باعتبارها لغة لفظية في المخ؛ فإن العلاجات التعبيرية مفيدة في إجراء صورة من صور التواصل مع الآخرين، وذلك فيما يتعلق بما لديهم من ذكريات وحكايات قد لا يكون بالإمكان التعبير عنها عن طريق "المحادثات"؛ فالذكريات، على سبيل المثال، تتميز بأنها لا تثبت، إلا من خلال الخيال والتوجيه الدقيق لحرمان الجسم؛ فالجسد يتذكر The body remember^(١١٩).

ويرى بعض من يقومون بالعلاج أن ممارسة العلاج التعبيري لها قيمة علاجية، لا تقل عن التعبير اللفظي عن الخبرات الفردية؛ فمن رأي Landreth الذي يعد رائدًا للعلاج باستخدام (اللعب) أن هذا يصلح مطلقًا مع الأطفال الذين ليس لهم القدرات والإمكانات اللازمة للتعبير اللفظي، بالإضافة إلى أن التعبير بالفنون قد يكون خبرة تصحيحية corrective experience للكثير من الأفراد^(١٢٠).

العلاج بالفن البصري:

إن هذا العلاج يتم من خلال استعمال الوسائط الفنية المختلفة، مثل: الطلاء، والقماش، والحجر، والطين، والطباشير، والخشب، والورق، والتصوير الفوتوغرافي في إنشاء أعمال فنية تعبر عن مشاعرنا وتجاربنا الداخلية، ويمكن أن يرتبط أحد أشكال الفن بأشكال فنية أخرى؛ فقد تلهمنا الموسيقى أو الشعر أو القصص الإنشاء صور ورموز وأشكال مرئية؛ فيلهم المرء الفن تلو الآخر، وقد يركز العقل المضطرب على الخطوط والألوان والصور والأنسجة وضرابات الفرشاة والإيقاع والأشكال، وقد يساعدنا العلاج بالفن البصري على فهم مشاعرنا وعواطفنا، والطرق التي تمكننا من كيفية التعامل مع المشاعر المؤلمة، ويمكننا المشاركة والتواصل من خلال الصور والأشكال، وهو ما لم نتمكن من فعله باللغة والنصوص اللفظية، ويولي المعالجون بالفن قدرًا من الأهمية لدمج أنشطة الفنون البصرية في خطط العلاج، ويشددون على أن الرسم السريع أو فن الكولاج قد يدفع العميل إلى الأمام عندما يصبح العلاج بالكلام غير فعال.

وبلاحظ أن المواد التي نستخدمها في صنع الأعمال الفنية تذكرنا بتجاربنا الماضية، ومشاعرنا المؤلمة؛ لأن شكل الطين يمكن تغييره وتحويله وتعديله بسهولة فتصير الصور

(١١٩) Gladding S, T.: Art in counseling in C.A. Malchiodi (Ed) Handbook of Art therapy New York ouilford press, ٢٠٠٣ pp ٢٤٣-٢٥٣.

(١٢٠) Landreth (G): play therapy: the art of relationship (Muncie, N: Accelerated Development, ١٩٩١): p١٠-٢٠.



وموضوعات الصور التي التقطناها واختياراتنا مرتبطةً بذكرياتنا الماضية ومشاعرنا المؤلمة، ويمكننا مشاركة أعمالنا الإبداعية مع الاصدقاء المقربين وأقاربنا عندما يقدرّون الأعمال الفنية، ويمكننا أن نشعر بالتحسن، ويمكن لأعمالنا الفنية أن تذكرنا بتقدمنا وتعافينا، ووفقاً لماكنيف^(١٢١)؛ فإن بعض المعالجين يشجعون حوارات العملاء التي تشتمل التحدث إلى اللوحة بالأشياء التي يصعب التعبير عنها بالكلمات، ويمكن التعبير عنها من خلال الفنون البصرية.

ويفترض عند استخدام العلاج بالفن بشكل فعال أن يكون المعالج على دراية بالصفات والجوانب الأساسية: (للدراما والفنون البصرية والموسيقى والرقص والشعر)، ويذكر fleshman أنه يمكن استخدام العلاجات الفنية لتكملة العلاج اللفظي، وأن يشارك المرضى في الفنون والإبداع.

ويستخدم العلاج بالفن: (الرسم، والنحت، والموسيقى، والرقص، والحركة، والدراما، والشعر، والكتابة الإبداعية) في سياق مراكز الاستشارة والعلاج النفسي وإعادة التأهيل أو الرعاية الصحية، ولا ينصب التركيز فقط على تقدير الأعمال الفنية، بل على الإبداع الفردي كذلك، ويستخدم العلاج بالفن الوسائط الفنية والصور والخيال والعملية الإبداعية، ويحترم المعالج بالفن استجابات العميل للأعمال التي تم إنشاؤها؛ من حيث الشخصية والاهتمامات والقدرات والمخاوف والصراعات، ويحاول العلاج بالفن التوفيق بين الصراعات العاطفية، ويركز على الوعي الذاتي والمهارات الاجتماعية والسلوك، ويحاول معالجة المشاكل عن طريق الحد من القلق والألم، وزيادة احترام الذات.

ولا يزال العلاج بالفن مجالاً جديداً للدراسة على الرغم من استخدامه بشكل غير رسمي هنا وهناك، ولقد تم تطوير المجال الطبي بشكل كبير، وهناك العديد من الفنانين وعلماء النفس المهتمين به، وهناك أيضاً العديد من المرضى، وكذلك الحاجة للاتصال بين الفن والفنانين والمجال الطبي وعلاج المرضى من أجل العلاج الفعال، فضلاً عن المتعة الجمالية يمكن أن تعمل مثل الدواء، ويمكن أن تكون عملية العلاج مهدنة ومنعشة مثل اللعب.

مدى العلاج بالفن ونطاقه:

كما هو الحال مع كل صور العلاج، هناك حدوداً للعلاج بالفن؛ ففي الوقت الذي قد تم فيه تطبيق العلاجات التعبيرية على كل المراحل العمرية، وذلك في مجالات الطب النفسي Sychiatric، والاضطرابات الطبية؛ فإن هناك العملاء الذين قد لا يستفيدون من هذه الجهات التي كنا قد أشرنا إليها، وذلك لأسباب عديدة، منها: أن بعض الأفراد، وغالباً ما يكون هؤلاء من البالغين، قد ينتابهم التردد، ومن ثم لا ينخرطون في الجهات التعبيرية الخاصة بالعلاج؛ لأنهم يظنون أنهم يفتقرون إلى القدرة اللازمة للإبداع والخلق الفني، أو أنهم يعجزون عن تقديم إنتاج فنيٍّ، وأننذ يأتي دور المعالجين، وذلك في مواجهة ما ينتاب العملاء من رغبة في عدم التدخل. ومنها هؤلاء الذين يظنون أنهم عاجزون وغير قادرين على استخدام الخيال Imagination، وفي الوقت نفسه لديهم الرغبة في (التعبير الذاتي). وكذلك هؤلاء الذين ينتابهم التردد ويحدوهم الخوف من المشاركة الفعالة بالإضافة إلى ذلك، ومما يبعث على الدهشة

(١٢١) MCNIFF, S. Art and medicine. Baston shambhala. ١٩٩٢, P ٨٠.



أن هؤلاء الأفراد الذين يتميزون بأن لديهم الشجاعة على (التخلي) عن القواعد التي كانوا قد تعلموها والخاصة بالتعبير الذاتي، وقد يقومون بعمليات (كبح) و (كف) لتلقائيتهم في العلاج، وذلك عندما يطلب منهم التعبير عن منهجية تتعلق بمن يقوم بالعلاج؛ فهناك البعض من هؤلاء يفتقر إلى الخبرة الكافية واللازمة؛ لذلك نراهم يستخدمون الجهات التعبيرية بأسلوب وبطريقة تقليدية، كما يستخدمون الفعاليات والأساليب العلاجية بصورة روتينية، ودون النظر إلى الأسلوب الأفضل للعملاء الذين يتبعون العلاج، وأن العلاجات التعبيرية يمكن أن تتضمن فعاليات مباشرة؛ فيكون من السهل على بعض المعالجين الوقوع في خطأ الاعتقاد على الاختيار البسيط لفعالية تعبيرية أو صورة توجيهية وإرشادية من كتاب ما، أو من ورشة عمل معينة كانوا قد شاركوا فيها^(١٢٢).

ونخلص من هذا بأنه من الضروري في كل صور العلاج أن نستمع، وأن نحترم ما يقوم به العميل؛ ومن ثم توجد صورة من صور (التدخل) الأفضل التي تناسب حاجات الأفراد وأهدافهم، وبالرغم من أن البحوث في فعاليات العلاجات التعبيرية قد تزايدت بشكل ملحوظ؛ فإن هناك الكثير الذي ينبغي تعلمه ويتعلق بكيفية عمل هذه العلاجات وآلية تطبيقها في التعامل مع الأطفال، والبالغين، والعائلات والجماعات، ولكن الحال قد يختلف مع العلاج بالموسيقى؛ فهذا العلاج هو أكثر العلاجات التعبيرية التي تمت دراستها، وقد يكون السبب الأساسي في ذلك هو إمكانية القياس الكمي لردود الأفعال الفسيولوجية والسلوكية على الموسيقى^(١٢٣).

الخاتمة

(البعد الإنساني للفن)

^(١٢٢) Vick (R.M.): Abrief history of Art therapy in malchiodi (cathy) handbook of Art therapy (٥-١٥) ٢٠٠٣.

^(١٢٣) Ibid, P. ١٥.



نستطيع أن نستخلص من الفنون التي عرضنا لها ما يمكن أن يُطلق عليه (البعد الإنساني للفنون)، والذي يكون له الدور الأكبر في مسيرة تقدم المجتمعات التي تحتضن الفنون، وتعمل على نشرها.

ويمكننا أن نوجز المبادئ التي يقوم عليها فيما يلي:

- ١- أن كل الناس لديهم القدرة الجوانية على الخلق، والإبداع، والتقدم.
- ٢- أن النمو الشخصي والحالات العليا للوعي تتحقق من خلال الوعي الذاتي والفهم الذاتي والرؤية.
- ٣- أن عواطفنا ومشاعرنا تعبر عمّا لدينا من طاقة خلاقية للنمو والتقدم.
- ٤- أن الفنون التعبيرية تأخذنا إلى اللاوعي، وهو ما يساعدنا على التعبير عن الحالات التي لا نعرفها عن ذاتنا.
- ٥- اكتشاف ماهيتنا وارتباطنا بالعالم الخارجي ومن ثم يتكامل (الجواني) مع (البراني) (١٢٤).

التوصيات:

- إقامة العديد من المؤتمرات في الوطن العربي، والندوات، والتركيز على الأبحاث التي تعبر عن العلاج بالفن، وفائدته الجمة لجميع الفئات المضطربة.
- إنشاء المراكز التأهيلية المتخصصة في العلاج بالفن سواء في المستشفيات العامة أو النفسية، ودور المسنين، ومراكز الصحة العامة؛ لما له من أهمية توازي العلاج الطبي.



المراجع:

أولاً- المراجع باللغة العربية:

- ١- أرسطو طاليس: فن الشعر، ت، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣.
- ٢- أرنولد هاووزر: فلسفة تاريخ الفن، ت/ دمراري عبده جرجس، المركز القومي للترجمة، العدد ١٢٧٢، القاهرة ٢٠٠٨.
- ٣- أفلاطون: الجمهورية، ت/ فؤاد زكريا، فقرة ٤١١.
- ٤- جان برتلمي: بحث في علم الجمال/ ت/ أنور عبد العزيز، مراجعة: نظمي لوفاء، مؤسسة فرنكلين، القاهرة، ١٩٧٠ بيروت.
- ٥- جوليس برنتوي: الفيلسوف وفن الموسيقى، ت/ فؤاد زكريا، مراجعة: حسين فوزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
- ٦- جيلين ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء، ت/ شاعر عبد الحميد، مراجعة: محمد عناني، عالم المعرفة، عدد ٢٥٨ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٧٨.
- ٧- جيلين ويلسون: سيكولوجية فنون الأداء، ت/ شاعر عبد الحميد مراجعة محمد عناني، عالم المعرفة، عدد ٢٥٨ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٧٨. ص ٧.
- ٨- رضا كمال خلاف: الفن والانفعال، دار مجاز للنشر، ٢٠١٨.
- ٩- روبرت داناي: السلوك الإنساني في ثلاث نظريات في فهمه، ت/ أحمد اسماعيل صبح، الهيئة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ١٠- سعيد توفيق: جماليات الفنون والتعبير الموسيقى مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة مجلد ٥٨، عدد ٢، أبريل ٢٠٠٤ | ١٩٩٨.
- ١١- شاعر عبد الحميد: العملية الإبداعية في فن التصوير، دار قباء مصر.
- ١٢- على عبد المعطي محمد: الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣.
- ١٣- مجاهد عبد المنعم مجاهد: الإنسان والاعتراب، دار الكلمة، ٢٠٠٧.
- ١٤- مجاهد عبد المنعم مجاهد: جدل الجمال والاعتراب.
- ١٥- محمود أمهز: التيارات الفنية المعاصرة، المطبوعات، لبنان، ١٩٩٦. ط ٢.

ثانياً- المراجع باللغة الأجنبية:

- ١- Adoni TW. Music and language a fragment T X Rodney Livingston verso London new York ١٩٥٦.
- ٢- Agell, G the place of Art in. Art therapy Arts therapy, American Journal of Art therapy ١٩٨٢.

التعليق [٢٣٤٨]: ؟

التعليق [٤٣٤٨]: استكمال التوثيق



- ٣- American for the Arts (public Art New York canal Green Paper.
- ٤- Ansdell (G): What has the new musicology to say to music therapy. (Bruths Journal of music therappu) ١١ (٢).
- ٥- Beown A., colon, E Garman, Nand, Chambliss, C. Educational, applications of Art therapy: Increasing collegiality within campus Residential, from www.ericd.ed.g.v. Jimmy petuzzi, what is Art therapy.
- ٦- Birtchnell, J. (١٩٨٦). Why dont Birutish psychiatrists use Art? British Journal of clinical and social psychiatry, ٤, (١).
- ٧- Blacking (John) Musice culture and experience. Selected papers of John Blacking ed Regnold Byrom, chocago ١٩٩٥.
- ٨- Blater (A.) theoretical principles underling creative arts therapies (Arts in psychotherapy, ١٩٩٢), ١٨.
- ٩- Blomdahl, CG, Gunnarsson, B, Area list review of Art therapy for clients with depression. The Arts in pstchotherapy ٢٠١٣.
- ١٠- Britan, Halbert Hains, the Power of Music Journal of Psychology and scientific methods-vol v No.١٣ june. ١٩٨٠. Brown, A. colon, E, Educational Applications of Art therapy.
- ١١- Carson, D ^k, Becker, when lighting strikes: Reexamining creativity in psychotherapy, Journal of counseling and development, ٢٠٠٤.
- ١٢- Christopher peacore, musical style and the philosophy of mind, anessy in; the philosophy by Elliot Samuel paul oxford university press.



- ١٣- Clark, M& Willmuth. M, Art therapy, A learning experience for student nurses, the journal of nursing Education, ١٩٨٨.
- ١٤- Clarke M, & willmuth, M. Art therapy: A learning experience for student nurses, the Journal of nursing Education ٢١(٩).
- ١٥- Cohn (John) from wars to progress (Resolving conflicts) peace in sight (٢٠١٨ P١٣).
- ١٦- Coulter, smith, A. International Networking Group of Art therapists, New sletter No ١ ١٩٩٠.
- ١٧- Coulter-Smith, A. International Networking Group of Art therapists news letter No I, ١٩٩٠.
- ١٨- Cramer, p. Defence. Mechanisms and physiological Reactivity Journal of personality, ٢٠٠٣.
- ١٩- Degges- White suqanne. Integrating the expressive Art into comseling theory Based interventions (٢٠٠٤).
- ٢٠- Degges- white suzanna: integrating the expressive Arts theory Based inerventions theory Based interventions ٢٠٠٧.
- ٢١- Erinst Bloch, Essays on the philosophy of music, trans, peter palmer, Introduced by David Dtew Cambridge university press. ١٩٨٥.
- ٢٢- Feen-calligan, H. (١٩٩٦). Ant therapy as a profession Implications for the education and Training of piht therapists Ant therapy ١٣(٣).
- ٢٣- Feen-Calligan, H. Art therapy as a profession Implications for the education and training of Art therapists Art therapy ١٣.١٩٩٦.



- ٢٤- Feen-Calligan, h, Art therapy as a profession: Implications for the educations and training of Art therapists, Art therapy, ١٩٩٦.
- ٢٥- Fleshman, B. & Frtrear, J the Arts in therapy. Chicago,Nelson Hal ١٩٨١.
- ٢٦- Gary Ansdll: Music therapy as discourse & Discipline. Astudy of Music therapists dilemma submitted for the degree of Doctor of philosophy, city university London department of music february ١٩٩٩.
- ٢٧- Gemes, ken, Freud and Nietzsche on sublimation.
- ٢٨- Gemesken, freud and Nietzsche on sublimation the journal of nietzsche studies, Issue ٣٨ Autumn ٢٠٠٩.
- ٢٩- Gil E. play therapy for severe psychological trauma [videtocpe] New York: Harcourt-Brace ١٩٩٨.
- ٣٠- Gil, E., play therapy for severe, psychological trauma New York Harcourt, Bracerf world, ١٩٩٨.
- ٣١- Gladdingm S, T,: Art in counseling in C.A. Malchiodi (Ed) Hamdbook of Art therapypyc New York ouilford press, ٢٠٠٣.
- ٣٢- Greenberg (EA) other therapeul therapies London A condor Book- press ١٩٧٠.
- ٣٣- H yampsasad. Sharma. Art Therapy: creativity forcure, tribhuvan university Journal, December ٢٠١٧.
- ٣٤- Hanerik, H, Hestad, K. Expressive Art therapy for psychosis A multiple case study the Arts in psychotherapy ٢٠١٣.



- ٣٥- Hedberg, T.M: The re-enchantment of poetry therapy. International Journal of the Art in psychology, ١٩٩٧, ٢٤(١).
- ٣٦- Hill, A. Art versus Illness, Astory of Art Therapy, London: George, Allen and unwin ١٩٤٥.
- ٣٧- Hogan, S, Healing Arts: the history of Art therapy, London: Jessicaking sley. ٢٠٠١.
- ٣٨- Hogan's Healing Arts: the history of Art therapy.london:Jessicakings.lex.
- ٣٩- James Jarrett, the quest for Beauty prentice hall, ince.csrcon printing U.S.A. ١٩٥٨.
- ٤٠- James shref Music of the Hemispheres Discover, October, ١٩٩٦.
- ٤١- James shref Music of the Hemispheres Discover, October, ١٩٩٦.
- ٤٢- Jennifer Robinson music and meaning. Cornell u p. ١٩٩٧.
- ٤٣- Johnson, D.R. Envisioning the link among the creative art therapies arts in psychotherapy, (u) ١٩٨٥.
- ٤٤- Jones, P. the Arts therapies, Arevolution in health carem East, Sussex, uk: Brunher-Routledge, ٢٠٠٥.
- ٤٥- Kaplan, F.F.(٢٠٠٠) Art, Science, and Art therapy: Repainting the picture. London: Jessica king slex.
- ٤٦- Kivy (peter): the cordes shell: reflections on musical expression (prinction university press ١٩٨٠).



- ٤٧- knill (P,), Barba, H; Fuchs, M. Minstrels of Souls: internmodal expressive therapy (ed) Toronto camda: E.G.S. press (٢٠٠).
- ٤٨- Krusic(U) therapeutic Possibilitiess of Dance (ed) proceeding of international symposium of Arts ٢٠٠٢.
- ٤٩- Krzyszgt guczalski, expressive meaning in music Generality versus particularity, British journal of aesthetics, vol ٤٥,no٤ october ٢٠٠٥.british society of aesthetics.
- ٥٠- Lamont, S., Brunero, S., & Sutton, D Art psychotherapy in a consumer diagnosed with broder line personality disorder: A case study: international journal of mental Health nursing ٢٠٠٩.
- ٥١- Landmeth, G, play therapy: the Art of relationship musice: Accelerated Devolopment. ١٩٩١).
- ٥٢- Landreth (G): play therapy: the art of relationship (Muncie, N: Accelerated Development, ١٩٩١).
- ٥٣- Landy (R.) the Arts in psychotherapy, (٣) ٢٠٠٣.
- ٥٤- Landy (R.): Role theory and role method of drama therapy in p.lewis, D.R. Johnson (eds). Current approachos in drama therapy (٢٠٠٠).
- ٥٥- Langet, S.K.S.٢٠٠٩. Sharma(Eds) western. Interllectual tradition p.١٨٩ kathmand u.m.k.publishers.٢٠٠٩.
- ٥٦- Levey (FJ) Dance Movement therapy (Boston American Alliance For health ١٩٨٨).
- ٥٧- Levine (S.K), Leveine (E.G.) Expressive Arts therapy Jessica Kingsley publishers, London and philadelphia (٢٠٠٤).



- ٥٨- Lubin, JA (١٩٩٩) Art therapy: An introduction philadelphia.
- ٥٩- Lucas (D.W) Aristotle: poetics, Introduction commentary and appendixes oxford ١٩٨٠.
- ٦٠- Malchioda cc. Expressive therapies.
- ٦١- Malchiodi (cathy) Expressive therapies.
- ٦٢- Malchiodi, C.A. ١٩٩٨ the Art therapy sourcebook los Angles: Lowell House.
- ٦٣- Malchiodu (C.A). Expressive Therapies: History theory and practice (٢٠٠٥).
- ٦٤- Malciodi(C.):using drawing on intervemtions with trumatished children, trauma and loss: Research and intervention(٢٠٠١).
- ٦٥- MCNIFF, S.Art and medicine. Baston shambhala. ١٩٩٢.
- ٦٦- Meekuns (B) Dance: Movement therapy (the Arts in psychology, ٢٠٠٢).
- ٦٧- Moreno (J.L) Psychodrama, New York Beat com House, ١٩٤٦.
- ٦٨- Moreno, J. Dans stag if theater. Berlin: Gustare kie penheur. ١٩٢٣.
- ٦٩- Paul Robertson Music of the spheres independent of Sunday may ١٩٩٦.
- ٧٠- Pennebaker, J.M. opening up: the healing power or expressing emotion. New York Guolford press, ١٩٩٧.
- ٧١- Planter (A) Foundations of Psycho drama New Yrok springer publusing Company ٢٠٠٠.



- ٧٢- Richardson, (٢٠٠١). Evidence-based practice and the psychodynamic Psychotherapies in c. maces. Moorey and B. Roberts eds Evidence in the psychological therapies Hove, uk Brunner-Routledge .
- ٧٣- Robert (Burton): the Anatomy of Melanchdx (١٦٢) the British Journal Jstor ١٩٩٦ vo ١٧.
- ٧٤- Robert Stecker: Davis on the musical Expression of Emotions, British Journal of Aesthetics, Vol.٣٩. No٣. July ١٩٩٩.
- ٧٥- Rubin, J. Approaches to Art therapy theory and technique (٢nd ed) New York. London: Brunner./Routledge ٢٠٠١.
- ٧٦- Schnee (G.) Drama therapy (The Art in pschtherapy, ١٩٩٦).
- ٧٧- Sheena Mc. Gregory, Art Therapy, John. Wilx & Sons. ١٩٨٩.
- ٧٨- Stephenson,promoting self-Ex pression through Art therapy, Generations ٢٠٠٦.
- ٧٩- Tam Prasad. Sharma, Art therapy, creativity for cure tribhuvan university Journal December ٢٠١٧.
- ٨٠- Theresa van lith,Art, Art therapy in mental health A systematic review of approaches and praches's florida state university department of Art education united states ٢٠١٦.
- ٨١- Vick (R.M.): Abrief history of Art therapy in malchiodi (cathy) handbook of Art therapy (٥-١٥) ٢٠٠٣.
- ٨٢- VicK.R.M.C.: Abrief of History of Art therapy in .C.A. Molchiodi (Ed) Handbook of Art therapy, New York Guilford, press, ٢٠٠٣.



- ٨٣- Wadeson, H, (١٩٨٠). Art psychotherapy. New York: Wiley.
- ٨٤- Wadeson, H. An eclectic approach to Art therapy. In. J. Rubin (٢nd) ed Approaches to Art therapy: theory and technique, New York. N.Y. Routledge. ١٩٨٩.
- ٨٥- Waller, D.E. Becoming a profession: the History of Art, therapy in Britain ١٩٤٠-١٩٨٢. London ١٩٩١. Tavistack. Routledge.
- ٨٦- Wolf, J., Willmuth, M. Gada, T. and Watkins A, the Role of Art in the therapy of Anorexia nervosa, International Journal of Eating Disorders, V.٤. Iss ١٩٨٥.
- ٨٧- Wood, M., Molassiotis, A., Poynor, S. What research evidence is there for the use of Art therapy in the management of symptoms in adults with cancer A systematic review psycho oncology, ٢٠١١.